جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

إسهامات الجالية الجزائرية في بلاد الشام (الحقل الثقافي 1871م-1954م)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبتين:

أميرة سديرة

سماح بالعجال

الأستاذ المشرف:

الطاهر سبقاق

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. محمد عبد الرؤوف ثامر	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ. الطاهر سبقاق	مشرفاً ومقرراً	جامعة الشهيد حمه لخضر
د. عبد القادر كركار	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾

التوبة: 105.

الإهداء

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل . . .والدي العزيز حفضه الله " مسعود "

إلى الغالية التي فقدتها منذ نعومة أظافري أمي رحمة الله تغشاها " أمباركة "

إلى أمي الثانية أختي الحنونة " فريدة "

إلى الذي شجعني وأعطى حتى لم يترك للعطاء حدود

أخي العزيز صالح

إلى أخواتي :عائشة، فاطمة، سعاد، خولة، صبرين، مريم، زهرة

إلى زوجة أبي البارة :رقية

إلى إخواني :أحمد، بشير، عبد الرحمان، عبد الحميد، أنس، يوسف، شمس الدين

إلى جدتي العزيزة " الشائعة "

إلى زوجات إخواني :جميلة وأبنائها ،ليلى رحمها الله،نوال وأبنائها

إلى صديقاتي :عبلة، نسيمة، نورة، نصيرة، سعاد، رحمة، بدرة، رونق، نجاة. . .

إلى التي شاركتني عملي هذا صديقتي الغالية سديرة أميرة

إلى كل معلمي الذين تتلمذت عندهم من الابتدائي إلى الثانوي

إلى أقاربي وكل من يحمل لقب بالعجال

إلى شهدائنا الأبرار

أقدم عملي المتواضع

وما الهجرة إلا هجرة القلوب من الباطل إلى الحق ومن الرذيلة إلى الفضيلة ومن الشر

إلى الخير وفي الأخير إلى كل مهاجر هاجر من بلدة ليجهر بالحق وبطلان الباطل.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
(د.ت)	دون تاريخ نشر
(د.ط)	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
(د.م.ن)	دون مكان نشر

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تعتبر حركة الهجرة حركة دؤوبة في سبيل البحث عن ظروف أفضل للعيش، والتغيير إلى الأحسن. وهو ما جعل المجتمعات التي كانت تعيش تحت وطأة الاحتلال تسعى إلى تحقيق ذلك عن طريق الهجرة. والجزائر من بين الأقطار الواقعة تحت السيطرة الفرنسية منذ سنة 1830م، لهذا كان نشاط الهجرة فيها واسع جدا، رغم محاولات فرنسا لتعطيلها في نهاية القرن 19م. إلا أن حركة الهجرة صارت ضرورة حتمية فرضتها وضعية الاستيطان التي زاحمت الجزائريين في أرضهم وممتلكاتهم. ويمكن النظر من زاوية أخرى إلى أن حركة الهجرة أخذت الطابع الإجباري فكانت تهجيرا للجزائريين.

بالإضافة إلى المناطق الداخلية والبلدان المجاورة يعد المشرق العربي أهم وجهة اختارها الجزائريون، وهذا لما يمثله المشرق من خصوصيات دينية وحضارية مشتركة. ومن بين أهم المناطق في المشرق العربي التي كانت قبلة للجزائريين، بلاد الشام وعلى وجه الخصوص (سوريا)، حيث هاجرت إليها أعداد كبيرة من العائلات الجزائرية. وقد كان لتواجد الأمير عبد القادر وأسرته بدمشق دافعا محفزا للجزائريين على الهجرة إلى هناك.

وقد قام المهاجرون الجزائريون في سوريا بدور هام، حيث تولوا المناصب العالية وشاركوا في الجيش والإدارة والمدارس، وكان فيهم الطبيب والمهندس والضابط والكاتب والصحفي. وكانوا على اتصال مستمر بوطنهم، حيث ساهموا في نشر فكرة الجامعة الإسلامية، وعملوا على تعزيز معاني الروح والقيم الوطنية، والتعريف بقضية بلادهم ونصرتها في المشرق العربي.

دوافع اختيار الموضوع:

وما دفعنا إلى البحث في موضوع المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام وإسهاماتهم في الحقل الثقافي ما اكتسبه هذا الموضوع من أهمية في حياة الشاميين والجزائريين على حد السواء. حيث ساهم هؤلاء المهاجرين في تطور الحياة الفكرية والسياسية في الشام والتعريف بالقضية الجزائرية أيضا. ومن الدواعي الأخرى لدراسة إسهامات المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام أيضا ما يلي:

1- التعرف على السياسة الاستعمارية الجائرة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر منذ 1830م، والتي جعلتهم يتركون أرضهم ويبحثون عن مستقر آخر آمن لهم ولأبنائهم للحفاظ على أنفسهم وعلى دينهم.

2- الوقوف عند التلاحم والترابط بين الشعبين السوري والجزائري وهو ما أظهره الموقف السوري بعد استقبال الجالية الجزائرية في بلادهم، وكذلك موقف المهاجرين الجزائريين أيضا يبرز مدى التفاعل بين الطرفين، وذلك من خلال مشاركة الجزائريين إخوانهم السوريين في الحياة السياسية، والوقوف إلى جانبهم في معاركهم ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية لاحقا.

3- الكشف عن بعض الحقائق التي ترتبط بمساهمة الجالية الجزائرية في الحياة الثقافية في بلاد الشام، حيث هاجر العديد من علماء الجزائر إلى الشام وقدموا الكثير للمجتمع الشامي والجزائري.

4- تصحيح الصورة النمطية الشائعة والخاطئة عن تأثير المشرق في المغرب وأن العكس غير صحيح ها هم الجزائريون من المغرب العربي يؤثرون في مختلف مناحي الحياة في الشام أي في المشرق العربي.

الإشكالية المطروحة:

لقد حاولنا من خلال دراسة موضوع المهاجرين أو بالأحرى "المهجرين" الجزائريين إلى بلاد الشام الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت الجالية الجزائرية في تنشيط الحقل الثقافي في بلاد الشام (سوريا)؟

ولتبسيط الإجابة عن الإشكال المطروح ندرج التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف بدأت الهجرة الجزائرية لبلاد الشام؟ وإلى ماذا ترجع أسبابها؟ وكيف كانت مراحلها؟
- كيف كان انتشار الجالية الجزائرية في بلاد الشام؟
- فيما تمثلت المجالات الثقافية التي برز فيها المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام؟
- كيف كانت مشاركة المهجرين الجزائريين في الحياة السياسية والعسكرية في بلاد الشام؟ وما موقف الدولة العثمانية والسلطات الفرنسية من تلك المشاركات؟
- كيف تفاعل المهاجرون الجزائريون مع قضية بلادهم في المهجر؟

المنهج المتبع:

للإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها وفقا للزمان والمكان، كما اعتمدنا المنهج التحليلي الذي يدرس المادة العلمية ويحللها بحثا عن جوهر موضوع الدراسة "إسهامات الجالية الجزائرية في بلاد الشام (الحقل الثقافي)".

خطة الموضوع:

يندرج الموضوع الذي نحن بصدد دراسته في هذه المذكرة خلال الفترة الواقعة بين (1871م/1954م) أي منذ اندلاع مقاومة المقراني في الشرق الجزائري، إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية.

وينقسم الموضوع إلى مدخل وأربع فصول أساسية، حيث تطرقنا في المدخل إلى الجذور التاريخية للهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، أي قبل الفترة المحددة للدراسة كما تعرضنا إلى دور الأمير عبد القادر الجزائري في تزايد حركة الهجرة إلى بلاد الشام.

أما الفصل الأول فقد حاولنا فيه الإشارة إلى أسباب ومراحل الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام، وتعرضنا إلى المناطق التي قدم منها هؤلاء المهاجرين ومناطق انتشارهم في بلاد الشام.

وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى الدور الثقافي للمهاجرين الجزائريين في سوريا، وكان ذلك في المجالات التالية: **التعليم، الجمعيات والنوادي، الصحافة، الأدب والفنون** وبالمقابل ركزنا على إبراز أهم الشخصيات الجزائرية التي برعت في هذه المجالات في تلك الفترة.

وقد قدمنا في الفصل الثالث الآثار الناتجة عن إسهامات المهاجرين الجزائريين الثقافية في حياة الشاميين السياسية والعسكرية من خلال مساهمتهم في الثورات السورية، والتركيز على دورهم في تنشيط المشهد السياسي السوري، وإبراز موقف كل من الدولة العثمانية والإدارة الفرنسية من نشاط المهاجرين الجزائريين.

وفي الفصل الرابع والأخير حاولنا التطرق إلى تفاعلات النخبة الجزائرية في بلاد الشام مع قضية بلادهم. بداية مع حركة الأمير خالد التي كانت فاتحة العمل السياسي العصري والحركة الوطنية الجزائرية، وصولا إلى نشاط الأمير سعيد الجزائري الذي شارك السوريين في

ثوراتهم ورسخ اسمه في تاريخ بلاد الشام. ثم تطرقنا إلى نشاط الحركة الطلابية الجزائرية في بلاد الشام، من خلال دورهم في التعريف بقضية بلادهم في الأوساط الطلابية والشعبية العربية في المشرق العربي.

بالإضافة إلى خاتمة والتي كانت عبارة عن نتائج ما توصلنا إليه في هذه الدراسة، وختمنا البحث بجملة من الملاحق التوضيحية.

دراسة المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى عدد من رسائل التخرج، والمجلات والملتقيات. . .

فيما يخص المصادر رغم أنها لم تكن بالكثيرة، نظرا لأن الفترة التي نحن بصدد دراستها تدخل في التاريخ المعاصر، فقد اعتمدنا على المصدرين **"محمد الجزائري ابن الأمير عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"** و**"شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر"** في التعريف بشخصية الأمير عبد القادر الجزائري، بالإضافة إلى **ابن مريم وكتابه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،** وأيضا: **البيطار: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، كما اعتمدنا على المصدر **محمد أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف.** كما لا ننسى **أحمد توفيق المدني وكتابه حياة كفاح ج3** الذي يعد من المصادر التي أرخت للهجرة الجزائرية في تلك الفترة، وأيضا **كتاب آثار البشير الإبراهيمي ج4.** إذ أن الإبراهيمي من بين الشخصيات التي كان لها دور في مساعدة الطلبة الجزائريين للدراسة في الشام.

أما المراجع فمنها ما هو أساسي، حيث وظفناه في جميع فصول وعناصر البحث وفي مقدمتها مؤلفات الصحفي المهتم بدراسة الهجرة الجزائرية لبلاد الشام **"سهيل الخالدي"** كالإشعاع المغربي في المشرق ودور الجزائريين في حركة التحرر في المشرق العربي،

والجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك. . . ، كما اعتمدنا كمرجع أساسي **عمار هلال** وأهم مؤلفاته حول الهجرة: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847م/1918م)، بالإضافة إلى كتابات الباحثة **نادية طرشون** حول الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام والتي من بينها: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي – أثناء الاحتلال –، ومؤلفات **أبو القاسم سعد الله:** الحركة الوطنية ج2، تاريخ الجزائر الثقافي ج5.

والمراجع الأخرى التي لها قيمتها في ثنايا البحث فنذكر: **فيلالي كمال** وكتاب "الهجرة الحراك والنفي" وكتابه الآخر "سيسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر" بالإضافة إلى **عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون** "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م/1936م)، **وشارل روبير أجيرون** "تاريخ الجزائر المعاصرة" و"الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871م/1919م). كما اعتمدنا مؤلفات الكتاب: **سعدي بوزيان وعمار بوحوش، وبسام العسلي** وآخرون. . .

وفيما يتعلق بالرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على مجموعة من رسائل الماستر وماجستير وأطروحات الدكتوراه.

أما الدوريات المتخصصة فقد استفدنا من مجموعة من المجلات نذكر منها: **مجلة الثقافة** بأعدادها، و**مجلة الدراسات التاريخية** الصادرة عن جامعة الجزائر، بالإضافة إلى **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** (قسم التاريخ – جامعة ورقلة) وكذلك **مجلة ديالى** الصادرة عن كلية التربية الأساسية – جامعة ديالى– العراق.

كذلك الملتقيات فقد اعتمدنا على ملتقيين تناولا جوانب من علاقة الدولة العثمانية بالمهاجرين الجزائريين. كما استعملنا مرجع باللغة الفرنسية للكاتب **عمار هلال.**

الصعوبات:

لم تكن دراسة موضوع إسهامات الجالية الجزائرية في بلاد الشام (الحقل الثقافي 1871م/1954م) بالأمر الهين فقد واجهتنا جملة من الصعوبات خلال إنجاز بحثنا هذا. وخاصة قلة المصادر التي تناولت جانب الإسهامات الجزائرية في بلاد الشام. إلا أنه ورغم تلك الصعوبات حاولنا تقديم ولو عينات بسيطة حول إسهامات المهاجرين الجزائريين نحو بلاد الشام. راجين من المولى التوفيق والسداد والإفادة ولو بالقليل. وفتح الشهية العلمية لباحثين آخرين للتوسع في هذا المجال.

الفصل التمهيدي

جذور الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام

لم تكن هجرة الجزائريين، نهاية القرن التاسع عشر ميلادي والعقد الأول من القرن العشرين بمنأى عن الصراعات الدولية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، فقد شهدت المنطقة تدافعا حادا نحو امتلاك مجالات حيوية بين القوى الأوروبية الصاعدة، الباحثة عن نفوذ ومصادر جديدة للاقتصاد الرأسمالي المتنامي، كانت البداية احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م، وبسبب ظروف الحرب والآثار السلبية للسياسة الاستعمارية في الجزائر، بالإضافة إلى إصدار قوانين استثنائية في حق الجزائريين أخذت حركة الهجرة من الجزائر طريقها بأعداد هائلة للخلاص من سياسة فرنسا المجحفة[1].

في الحقيقة إن هجرة الجزائريين من وطنهم ،خاصة إلى البلاد الإسلامية، لم تنقطع على امتداد تاريخ الاحتلال الفرنسي، وبخاصة بعد الثورات المتعددة والتي أعقبها الفشل، ويكون رد فعل الإدارة الفرنسية على هذه الثورات بالتنكيل والتشريد والتقتيل، إضافة إلى مصادرة أراضي وممتلكات الشعب الجزائري، وممارسة الضغط والقهر وجميع أنواع الانتقام العنصري والديني، إلا أن الهجرة بعد إصدار قرار التجنيد الإجباري، بالإضافة إلى محاولة التجنيس والسيطرة على الأماكن والشؤون الدينية والتعليم العربي، أخذت شكلا جديدا، فبعدما كانت هجرة من أفراد وعائلات تطورت إلى رحيل قبائل برمتها، ونزوح مئات من العائلات، تاركين وراءهم أملاكهم وذويهم هروبا من الحكم الاستعماري الظالم[2].

وقد ارتبطت هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام باستئمان الأمير عبد القادر[3] عام 1847م، هجرة الثوار 1871م في أعقاب هزيمة المقراني ثم بوعمامة...، إلى عام 1911م

---

[1] ـ كمال، فيلالي، **سيسيولوجيا الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، مطبعة ألكسندر، (د ـ ن)، قسنطينة، 2009م، ص 94.

[2] ـ عبد الرحمان، بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د ـ ن)، الجزائر، 1984م، ج 01، ص ص 46، 47.

[3] ـ الأمير عبد القادر، هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المختار بن عبد القادر. ..، ولد في شهر رجب سنة 1222هـ في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس التي =

المعروفة بهجرة التلمسانيين،[1] وإذا كانت الهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية في المشرق العربي قد اتخذت صبغة خاصة قبل استقرار الأمير عبد القادر في دمشق، فمنذ سنة 1856م اتخذت طابعا يكاد أن ينحصر في شخص الأمير الذي جلب استقراره في دمشق أنظار الجزائريين إليها، وبالأخص المقربين إليه والذين شاركوه في حركته النضالية ضد الاستعمار الفرنسي[2].

وعلى وجه الخصوص ابن سالم أحد خلفاء الأمير القدامى، الذي استقر في ضواحي دمشق، وفي تقرير أرسله القنصل الفرنسي في دمشق إلى وزير الشؤون الخارجية في فرنسا يذكر أن ابن سالم استعمل وسيلة بسيطة للجلب المهاجرين الجزائريين إلى سوريا، من خلال استحواذه على أراضي كثيرة بضياعها وقراها، قصد إنشاء مستوطنة خاصة به يستثمرها بسواعد المهاجرين الجزائريين، حيث تم استدعاء الكثير منهم عن طريق المراسلة واعدا إياهم بالثراء السريع وإثارة حماسهم للهجرة، مستغلا في ذلك العامل الديني باعتباره العنصر الأهم والأكثر تأثيرا في نفوسهم[3].

= تقع في إقليم وهران في الجزائر، منذ طفولته كان موضعا خاصا لحب والده. وفي سن مبكرة أظهر شجاعة فاقت كل شجاعة أبهر والده بها. وفي سن الثانية عشرة كان متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة وقد كان فارسا شجاعا. تزوج وهو شابا على الطريقة الإسلامية طبقا لنصوص القرآن. تولى الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي ببسالة. وقد خلف والده في قيادة الجهاد في نوفمبر 1932م. أنظر: أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسى ابن سيدي إبراهيم الغول، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، (د ـ ن)، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص 308. و**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**. ج2. سيرته القلمية. المطبعة التجارية –غرزوزي وجاويش– الإسكندرية. 1903م. ص 38. وشارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**. تر: أبو القاسم سعد الله. الدار التونسية للنشر. تونس (د. ت). ص ص 49–56.

[3]ـ كمال، فيلالي، **سيسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، المرجع السابق، ص ص 94، 97–98.

[2]ـ عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص19.

[3]ـ عمار، هلال، **عن أسباب هجرة الجزائريين الى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي**، الثقافة، عدد 82، يوليو – أغسطس 1984م، ص 109.

بين سنتي 1843م – 1847م، هاجر عدد من الأعيان والقواد العلماء الجزائريين مثل: قدور بن رويلة، وأحمد بوضربة، وأحمد الطيب بن سالم، وصالح السمعوني،[1] وبعد ذلك خرج الأمير عبد القادر الجزائري رفقة العشرات من أتباعه وأقاربه، وقواده من الجزائر، وقد توجه البعض منهم مباشرة الى المشرق، وأجبر البعض الأخر على البقاء معه في سجون فرنسا الى أن أطلق سراحهم سنة 1852م، فواصلو كذلك الرحلة الى المشرق ولاسيما بلاد الشام، وكلما نشبت معركة أو انتفاضة أو تغيرت السياسة الداخلية أو الدولية، نشطت حركة الهجرة الى المشرق[2].

وهكذا كان مصير الحاج عمر زعيم الطريقة الرحمانية الثائرة في بلاد القبائل، إذ هاجر بأهله وبولد الشريف بوبغلة، وببنت الشريف مولاي إبراهيم الى المشرق، وبعد ثورة 1857م هاجر من جرجرة سي الجودي الزعيم الشهير الذي عاصر عهد بوجو، وعهد راندون في الجزائر، على اثر هذه الهجرات المتواصلة، أصدر الحاكم العام الفرنسي في الجزائر جول كامبون فتوى جديدة تثبط المسلمين الجزائريين ضد الهجرة، تقاوم تأثير السياسة الإسلامية أو الدعاية العثمانية في الجزائر، حيث أمر جول كامبون بدراسة نفوذ الطرق الصوفية ومعرفة ما كان منها وطنيا، أي نابعا من الجزائر وليس له فروع أو أصول في المشرق، وما كان منها عالميا ،أو مشرقيا له فروع وأصول هناك، لكن محاولات تثبيط حركة الهجرة لم تمنع من الهجرة الجماعية القوية التي حدثت سنة 1911م[3].

---

[1]ـ صالح السمعوني، هو الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم المغربي المالكي الخلوتي الشهير بالسمعوني = = استقر في دمشق كمدرس في المسجد الأموي، وغيره من مساجد دمشق مثله في ذلك مثل عديد العلماء من رفاقه المهاجرين من الجزائر، كان مثقفا كبيرا، كتب العديد من المؤلفات التي لم تطبع، حيث تشتت مكتبة العائلة بعد التنكيل والاضطهاد الذي عاشه ابنه الشيخ طاهر وحفيده سليم على يد الطورانيين، أنظر: سهيل، الخالدي، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق 1847م/1948م**، دار هومة، الجزائر، 2013م ص 53.

[2]ـ أبو القاسم، سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط ـ 04)، 19م، ج 4 ،ص 195.

[3]ـ أبو القاسم، سعد الله، المرجع نفسه، ص 195.

كان لهذه الهجرة أثر كبير في وجدان الجزائريين، كما أثارت مخاوف الفرنسيين، حيث أولت الصحافة الفرنسية اهتماما كبيرا لتلمسان دون سواها من مناطق البلاد الأخرى[1]، فقد تميزت هجرة تلمسان بكثافتها،

ما أعطته تلمسان وضواحيها من مهاجرين، فبين شهري أكتوبر ونوفمبر من عام 1911م خرج ما بين 1000 و1200 شخص يمثلون أفراد وعائلات بأكملها عبر الحدود الوهرانية المغربية، وكانت هذه العائلات قد أبحرت إلى بلاد الشام[2]، وكانت هذه الهجرة من أجل اللذود عن العقيدة التي أصبحت منذ أمد بعيد سلاحا سياسيا في يد الجزائريين المسلمين، وهو ما جعل بعض الصحفيين والسياسيين يصفونها بالهلع الحقيقي والوباء المعنون الذي يسيطر على البلاد كلها[3].

كما كان للجامعة الإسلامية دورا هاما في الهجرة الجزائرية، فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن التاسع عشر الى ذويهم في الجزائر، كانت تصف الحرية والأخوة في الشرق الأدنى، وجعلتهم يصدقون ما يقرؤون، بالإضافة الى بعض الجرائد مثل المؤيد، والمهاجر، والتي كانت تستنكر باسم الجامعة الإسلامية المتحمسة، الحكم الفرنسي الذي استعبد الجزائريين، وأخضع الشؤون الإسلامية لسلطته، وقضى على المؤسسات العربية، لذلك دعت هذه الجرائد الجزائريين الى الهجرة الى أرض الحريات[4]، وبتكاثر عدد المهاجرين الجزائريين إلى سوريا زاد نفوذهم، وأصبح لهم تأثير هام في الحياة

---

[1]ـ عمار، هلال، المرجع السابق، ص 28.

[2]ـ مريم، حداد، **الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919-1939)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014 - 2015، ص 23.

[3]ـ نادية، طرشون وآخرون، **هجرة أهالي تلمسان 1911من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية**، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011، ص 176.

[4]ـ أبو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، دار الغرب الإسلامي، (ط ـ 04)، بيروت، 1992م، ص ص 121- 122.

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية[1]، حيث مكنت هذه الهجرات المتعددة من تعزيز التواجد الجزائري في الخارج، وحشد التأييد الخارجي، والأهم من ذلك اكتساب المعارف العلوم، خصوصا وأن الجزائريون كانوا في أمس الحاجة الى التعليم والعلم، كونهم عانوا لعقود من السياسات التعليمية للدولة العثمانية، التي انصب اهتمامها على القوة الحربية، فكانت باختصار تؤدي ثلاث وظائف تتمثل في حفظ الأمن في البلاد، وحماية الحدود، وجباية الضرائب، فالهجرة إلى سوريا ساهمت في رفع الوعي السياسي لدى الجزائريين، وخلقت لهم منبرا جديدا للتعبير عن انشغالاتهم نقل حقيقة ما يجري في بلدهم إلى الغير، ورغم أن هذه الهجرات جماعية في مجملها، إلا أن الارتباط بالأرض كان دائما يحرك الجزائريين بالخارج والدليل على ذلك عودة الكثير منهم الى أراضيهم بعد سنوات لدرجة جعلت المحتل يصدر قرارا يمنع الجزائريين الذين غابوا عن أراضيهم أكثر من ثلاث سنوات من العودة إليها[2].

[1]ـ عمار هلال، المرجع السابق، ص 29.

[2]ـ كمال، فيلالي، **الهجرة الحراك والنفي وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م، ص262.

الفصل الأول

هجرة الجزائريين إلى الشام (الأسباب والمراحل)

المبحث الأول: أسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام.

المبحث الثالث: الأصول الجغرافية للمهاجرين الجزائريين ومناطق انتشارهم في بلاد الشام.

المبحث الأول: أسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام.

لم تكن ظاهرة هجرة الجزائريين الى بلاد الشام ظاهرة ملفتة، إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، العقد الأخير منه، حيث راحت الحكومة العامة في الجزائر تبحث عن الأسباب والدوافع والأغراض التي أفضت بالجزائريين الى شد الرحيل الى المشرق العربي[1]، هي بلا شك لا يمكن فصلها عن السياسة الاستعمارية القاسية والغير إنسانية المتبعة من طرف الفرنسيين، والتي كانت ترتكز على تقديم امتيازات للمستوطنين ومصادرة أراضي الجزائريين، إضافة إلى توسيع رقعة المستعمرة الفرنسية[2]، عموما يمكن حصر أسباب هذه الهجرة فيما يلي[3]:

1- الأسباب السياسية:

في الحقيقة إن السياسة العسكرية التي اتبعها الفرنسيون في الجزائر هي التي أدت الى هجرة الجزائريين، ومن غير الممكن أن يدرك الإنسان أبعادها الكبرى إلا بتسليط الأضواء على النفوذ السياسي الذي كان يتمتع به الحاكم العسكري في الجزائر، فقد كان له الحرية التامة في قبول أو رفض جميع المقترحات المقدمة إليه من طرف الأوروبيين لإقامة المراكز التجارية في الأراضي الجزائرية، وقد أدهشت سلطته الواسعة الفرنسيين أنفسهم، فعندما زار الكاتب الفرنسي "طوكفيل" الجزائر لاحظ أن المهمة الرئيسية للحاكم العسكري في الجزائر كانت تتمثل في فرض السيطرة على البلد، والإشراف على تسيير أمور السكان، والاهتمام بالأمور المتعلقة بالسلم والحرب، والنفوذ الواسع لسد حاجيات الجيش، وتوزيع السكان الأوروبيين والعرب في الأراضي المختلفة، هذا ونشير الى أنه بموجب المرسوم المؤرخ في 1845/4/15م أصبح الحاكم العسكري هو المكلف بتعيين كل مدير عام للشؤون المدنية ويعتبر كل واحد من هؤلاء المديرين

---

[1]- كمال، فيلالي، **سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، المرجع السابق، ص 98.

[2]- كمال، فيلالي، **الهجرة الحراك والنفي وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، المرجع السابق، ص ص 255، 256.

[3]- أحميدة، أعميراوي، **أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1954/1830)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 50.

المساعد الكبير للحاكم العسكري، كما أنه هو الذي يقترح عليه جميع القرارات التي تمس تعمير الأرض، والشؤون الفلاحية والتجارة والأشغال العمومية[1]، وقد ادعت فرنسا منذ دخولها الى الجزائر أنها ترمي الى غرس المدنية في الشعب الجزائري وتعليمه مظاهر التحضر، ودفعه نحو التطور، لكن السياسة التي كانت تطبقها في أرض الواقع هي سياسة القمع والقتل والتهجير[2] حيث أقدمت الإدارة الفرنسية في الجزائر على خرق قوانين السنة المحمدية، وذلك بحرمان التجمعات المحلية مثلا: منع حق اختيار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرف والتقاليد الإسلامية، وبقدر ما أظهرت فرنسا من تعسف واضطهاد للشخصيات المحلية، بقدر ما تزايد عدد الذين يطالبون بالحقوق السياسية، وإبقاء الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، بالإضافة إلى تطبيق القوانين العادية على المعمرين وتطبيق القوانين الاستثنائية خاصة على الجزائريين، وقد شرعت فرنسا في اتباع هذه السياسة منذ 1874م[3].

اعتبر القانون الفرنسي الجزائريين كرعايا، فلم يعترف بحقهم بالتمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، بالإضافة الى ذلك فان الملامح الاضطهادية للحكم الفرنسي (قانون الأهالي كان أسوأها)، مع فقدان وسائل التعبير، قد جعلت الجزائريين يكتشفون بأنه لا يمكنهم البقاء بأي حال في وطنهم.

كان قانون التجنيد الإجباري أيضا من بين أسباب هذه الهجرة[4]، فقد طبقته فرنسا قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى[5]، وقد عارضته كل طبقات الشعب خاصة الأعيان التقليديين كانوا

---

[1]- عمار، بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ت)، ص 51.

[2]– كمال، فيلالي، **الهجرة، الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، المرجع السابق، ص 256.

[3]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 155.

[4]- سلمى، خليل، **المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1962/1954 – الحركة الطلابية أنموذجا**–، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، – بسكرة –، 2013/2012، ص 13.

[5]- أحميدة، أعميراوي، المرجع السابق، ص 51.

أكثر معارضة، إلا أنهم عندما أصبح واضحا لديهم أنه لامحالة من أن قانون التجنيد الإجباري سيصدر باع هؤلاء أملاكهم، وأخذوا نساءهم وأطفالهم، ثم غادروا وطنهم[1]، كما رفض المعمرون الأوروبيون قانون التجنيد الإجباري[2].

تجلت مظاهر رفض الجزائريين لقانون التجنيد الإجباري في الانتفاض وعدم الامتثال الأوامر الإدارة الاستعمارية واستدعاءاتها المتكررة، بل حتى أيد بعضهم حمل السلاح، ودخل في مواجهة مع النظام الاستعماري، مثل انتفاضة بني شقران بمعسكر1914م، وانتفاضة الأوراس1916م، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه في نفس السياق تم تأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، وقيام مظاهرات شعبية في مختلف أنحاء البلاد وكتابة المقالات الصحفية المنددة بالسياسة الفرنسية[3]، ومن وجهة نظر أخرى فإن الدعاية العثمانية لها أثر في تحريك الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية، فقد بدأت الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية منذ بداية الاحتلال سنة 1830م، لكن المهاجر الجزائري ليس في حاجة إلى الدعاية العثمانية حتى يهاجر[4].لأن الفرد الجزائري لا يمكن له العيش تحت سيطرة المستعمر، ولا يرضى بالذل والعيش تحت سلطة الكفار.

---

[1]- شاوش أخوان، زليخة، **الهجرة الجزائرية 1914/1900- تلمسان انموذجا**-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 /1014، ص 20.

[2]- شارل روبير، أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور**، (ط - 01)، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص116.

[3]- نادية، طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي - أثناء الاحتلال**-، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 154.

[4]- محمد، ميلودي، **التواصل بين المجتمع الجزائري والدولة العثمانية بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (تاريخ وحضارة)، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 2015/2014، ص 55.

2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

أثر تعيين (دي روفيقو)[1] كحاكم عسكري عام للجزائر على تشجيع الهجرة نتيجة إجراءاته التعسفية ضد معارضيه، وفرضه لضرائب متكررة على الأهالي، فضلا عن اغتصاب أراضي الجزائريين الذي قدرته بعض المصادر بنسبة 85 بالمئة، الأمر الذي اضطر السكان الجزائريين للهجرة، خصوصا في ظل قلة موارد العيش في الجزائر وفي شمال القارة الإفريقية، وفي القارة الإفريقية عموما، وكذا الحالة الاقتصادية المتدهورة التي زاد الاحتلال الفرنسي من حدتها[2]، فضاقت الجزائر بأبنائها بعد أن استحوذ الأوربيون على الأراضي الخصبة، وشردوا أصحابها إلى الجبال الجرداء والمناطق القاحلة[3].

صادرت فرنسا الأراضي الخصبة للجزائريين وملكتها للمستوطنين الجدد قصد تجريد الجزائريين من كل أنواع المقاومة، وتحويلهم الى أيد عاملة رخيصة في خدمة مزارع المعمرين الوافدين من الألزاس واللورين، ومالطا، وإسبانيا وإيطاليا، وذلك لتحقيق السياسة الاستعمارية الاستيطانية التي تبناها الجنرال بيجو الذي رفع شعار "السيف والمحراث"، السيف لقتل الجزائريين والمحراث لخدمة أراضي المعمرين[4]، وهو ما دفع بالجزائريين الى البحث عن أماكن أخرى للعيش، وقد كان للعلاقات الاقتصادية التي تربط الجزائريين بالدولة العثمانية أثرا لا يمكن

---

[1]- روفيقو: هو الجنرال Dé Rofiguo، تولى أمور الجزائر ما بين 31 ديسمبر 1831م ومارس 1833م خلفا لبير تزين، وقبل أن يصبح قائدا عاما كان وزير سابق للشرطة. تميزت شخصيته القسوة والظلم، حيث نكل بوجهاء الجزائر وأعيانها، وعزم على إبعادهم جميعا من الجزائر لتحطيم الأسس والقواعد التي بني عليها المجتمع الجزائري تمهيدا لإخضاعه للسلطة الاستعمارية الفرنسية. وبعد فشله في إخماد المقاومة عجل برحيله عن الجزائر حيث عزلته حكومة لويس فيليب، وقد توفي بعد شهرين من عزله. أنظر: عمار، هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 226.

[2]- كمال، فيلالي، الهجرة الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، المرجع الساب، ص 257-258.

[3]- أنيسة، بركات درار، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، المكتبة الوطنية الجزائرية، (د. م. ن)، (د. ت) ص80.

[4]- سعدي، بوزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54 (التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من "نجم شمال افريقيا" الى الاستقلال**، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص10.

نكرانه في اختيار مناطق خاضعة للدولة العثمانية كوجهة للاستقرار والعيش، فضلا عن سهولة التواصل والعيش في الأقطار العربية، وأيضا سهولة الاندماج في الحركية الاقتصادية لهذه المناطق[1].

نتج عن الأزمات الاقتصادية الحادة التي عاشها الوطن ما بين سنتي (1867-1868) مجاعات رهيبة، بسبب الجفاف وقلة المحاصيل الزراعية، كما اجتاح الجراد مناطق هامة من الشرق الجزائري، ولم يبق على شيء، وهو ما دفع بالفلاحين الجزائريين إلى مغادرة أراضيهم، ولم تكن مجاعات (1867-1868)، هي الوحيدة من نوعها التي فتكت بالجزائريين تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية، ولكن أيضا مر الأهالي تقريبا بنفس الظروف في سنوات (1836-1847-1850)، ولكن يبدو أن أزمة (1893) كانت أشد قسوة عليهم، إذ اضطرت الإدارة الاستعمارية أن ترفع مؤقتا حضر الانتقال من منطقة إلى أخرى، على الأهالي وسمحت لهم بالبحث عن مناطق تناسبهم للاستقرار، وذلك ما تسبب في نزوح عائلات جزائرية كثيرة إلى مناطق مختلفة كانت من أبرزها سوريا[2].

أما اجتماعيا فيرجع المؤرخين الفرنسيين الذين أرخوا للهجرة الجزائرية أسبابها إلى النمو الديموغرافي الهائل وسط السكان الأصليين، وعدم وجود توازن بين السكان والثروة الطبيعية في الجزائر مع تزايد النمو الديموغرافي، وهؤلاء المؤرخون الفرنسيون لا يريدون أن يحملوا الاستعمار الفرنسي الاستيطاني تبعية ما آل إليه وضع الفلاحين الجزائريين الذين تركوا مداشرهم وقراهم بحثا عن لقمة العيش التي حرموا منها في بلدهم الأم، ثم إن السبب الحقيقي للهجرة تتحمله الإدارة الفرنسية التي صادرت أراضي الجزائريين، وحرمت الفلاحين من مصادر عيشهم فكان

[1]- كمال، فيلالي، **الهجرة، الحراك والنفي وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، المرجع السابق، ص ص257-258.

[2]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)**، المرجع السابق، ص 17-18.

الفقر وكانت الهجرة، ولكن المهاجر الجزائري، وإن بعدت عنه الديار وأجبرته ظروف العيش إلى ترك مسقط رأسه فإنه يتفاعل مع الأحداث في بلده ويشاركها فيها[1].

3-الأسباب العسكرية:

تعتبر العوامل العسكرية من العوامل المؤثرة تأثيرا مباشرا في حركة الهجرة فجعلتها اضطرارية، فتمثلت هذه العوامل في فشل بعض المقاومات والانتفاضات ضد المستعمر، وما انجر عن السياسة القمعية من تنكيل وتشريد للسكان وملاحقة الشباب[2].

وعندما لاحت بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق، ضغط المستوطنون الأوروبيون على فرنسا فأصدرت قانون التجنيد الإجباري على الشبان الأهالي عام 1912 زاعمة أنها تحقق المساواة بينهم وبين الأوروبيون، فجندت فرنسا ما يزيد عن 400 ألف جزائري للحرب في ميادين القتال، وعانت الجزائر معاناة شديدة من هذه الحرب، فقتل الآلاف من أبنائها[3]، وقامت فرنسا بتعويض كل عامل فرنسي جند للقتال ضد ألمانيا بعامل جزائري في مصانع الأسلحة بشكل إجباري، وقد تم نقل عدد كبير من الجزائريين تحت ظروف الحرب يقدر بنحو 270 ألف بين جنود وعمال في المصانع أو الفلاحة[4]، وهذا العدد الكبير من المهاجرين يكشف أن هذه الحرب كانت فرصة لهجرة الكثير من الجزائريين، ونفس الشيء بالنسبة للحرب العالمية الثانية حيث ساعدت هذه الحروب الكثير من الجزائريين في التعرف على الثقافة الأوربية والتكنولوجيا

---

[1]- سعدي، بوزيان، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 54**، المرجع السابق، ص 10-11.

[2]- سليمان، بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008/2007، ص 15.

[3]- يحيى، بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 44-45.

[4]- عبد الحميد، زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص46.

المتطورة في تلك البلاد، وأيضا فان هذه الحروب الطويلة التي خاضتها فرنسا تركت أثار سلبية على الاقتصاد الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية[1].

وقد قال في ذلك الكاتب الفرنسي مارسي: (أن الحياة الاستعمارية الجديدة كانت من بين الأسباب التي أدت الى الهجرة الجزائرية)[2]، ولما فشلت جميع الجهود لمنع صدور قانون تجنيد الجزائريين، لجأ بعض أهل تلمسان الى الهجرة الجماعية الى الولايات العثمانية في الشام، وطالب آخرون على الأقل بتخفيض مدة الخدمة ورفع سن التجنيد، فوعدتهم الإدارة الفرنسية بالنظر في هذه المطالب، بإعفاء المجندين من الخضوع لقانون الأهالي والمحاكم الردعية وإعطائهم ميزات سياسية بعد تسريحهم، غير أن الظروف الحرب أجلت النظر في هذه الوعود[3].

4- الأسباب الثقافية والدينية:

كان التعليم يسوده الخمول بسبب مناهضة الاستعمار له، حيث برز ذلك من خلال ضحالة البرامج التعليمية المقدمة حيث اقتصر التعليم في اللغة العربية على شيء من الشريعة الإسلامية والفقه وعلوم اللغة، وأسندت مهمة تلقينها للطلبة الى المستشرقين، بطريقة مشبوهة، أما بالنسبة لمناهج التعليم الى غاية 1870، فإنها لم تتحسن فظل التعليم بسيطا، حتى صدور مرسوم 13 فبراير 1883، وقد قامت السلطات الفرنسية بقصف عدة مراكز تعليمية، وذلك لطمس الهوية والشخصية، ولإحلال ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن، وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العملية المفيدة، وقادت عملية تعليم اللغة الفرنسية، حيث قررت إنشاء المؤسسات في عدة مناطق: بسكرة، قسنطينة، خنشلة، والهدف من ذلك السيطرة على

[1]- سلمى، خليل، المرجع السابق، ص14.

[2]- ابو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص122.

[3]- صلاح، العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر. تونس. المغرب الأقصى**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. م. ن)، 1993، ص 289.

المؤسسات التعليمية، وإحلال اللغة الفرنسية وتثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة[1]، وقد ظهرت نخبة جزائرية ادعت بأن الثقافة الفرنسية في الجزائر حلت محل الثقافة العربية الإسلامية[2].

تعد عملية نشر الثقافة الفرنسية في أوساط الجزائريين، أبرز وسيلة يمكن لها تثبيت أقدام فرنسا في الجزائر، وذلك ببث أفكار الثقافة الفرنسية في عقول الجزائريين، وجعلهم على استعداد تام لتقبل الهيمنة الفرنسية والاحتواء الحضاري، وذلك بتكوين نخبة جزائرية متشبعة بالثقافة الفرنسية، متعلمة تعليما فرنسيا، تتقن اللغة الفرنسية اتقانا جيدا، باعتبار أن اللغة هي الوعاء الأساسي الحامل لكل الإنتاج الحضاري المنتج بهذه اللغة من دين، وعلم فلسفة، وقوانين وأعراف وتاريخ وعادات وقيم، لهذا رأت الإدارة الاستعمارية، ضرورة محاربة اللغة العربية في الجزائر، لأنها تشكل العقبة في طريق فرض سيطرتها على الجزائر، لذلك وجهت ضربة قوية للتعليم العربي الإسلامي[3]، من وجهة نظر العقيدة تستمد دوافع الهجرة أصولها من الكتاب والسنة، حيث حصل جدال بين علماء الجزائر حول هذا الموضوع[4].

كانت مضايقة اللغة العربية ومراقبة المؤسسات الدينية من بين الأسباب الرئيسية للهجرة، بالإضافة إلى مصادرة الأوقاف وإدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا، حيث منذ 1830 صادر الفرنسيون الأملاك الدينية التي كانت تمول المدارس والفقراء، وقد أثارت هذه القوانين معارضة الجزائريين والفرنسيين في نفس الوقت، مثل دي توكفيل، ففرنسا لم تكتف بمصادرة الأوقاف فقط، بل وبسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية التي كانت تحت نفوذ المسلمين، مثل العدل، وتعيين القضاة المسلمين، وتسمية الأئمة، وإعلان المواسم الدينية، ومن المعروف

---

[1] شاوش أخوان، زليخة، المرجع السابق، ص 25، 24.

[2] محمد، حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر نجيب عياد–صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 94.

[3] شاوش، أخوان، زليخة: المرجع السابق، ص 25–26.

[4] جمال، قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص 164.

أن الإدارة الفرنسية قد استمرت في التسلط على كل الأديان في الجزائر الى سنة 1907م، بحيث في هذا التاريخ أعلنت الإدارة الفرنسية فصل الدين عن الدولة، وبينما رفعت يدها عن المسيحية واليهودية، واحتفظت بها بخصوص الإسلام بشكل فعال، بدعوى أنه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الإسلام، فالتمييز بين الأديان الذي كان الى سنة 1907 بين الأجناس فقط، قد أثار السخط والغضب بين الجزائريين، ذلك أنهم كانوا في الماضي يشعرون بعدم الأمن على أراضيهم وحريتهم، ولكنهم بعد سنة 1907 أصبحوا يشعرون بعدم الأمن حتى على دينهم، وبعد إصدار قانون التجنيد الإجباري والتجنيس، رأى بعض الجزائريين أنه لا مستقبل لهم في بلادهم فذهبوا ينشدون ملجأ لهم في الخارج[1].

وبالعودة إلى القرآن والسنة فإن الإسلام حث المسلمين على الهجرة في حال سيطرة الكفار عليها وهذا الأمر معروف منذ السنوات الأولى للإسلام، فلا يجوز للمؤمن أن يخضع للكفار، ذلك أن موقف الشريعة الإسلامية واضح وقاطع منذ أن أمر القرآن مسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة[2]. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى يؤكد مشروعية الهجرة في الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** ﴾[3]، والمقصود هنا الناس الذين تخلفوا في مكة، ولم يهاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى من ظالمي أنفسهم: أي المقيمين بين أظهر المشركين.

ومن وجهة نظر أخرى صرحت إدارة الاحتلال على أن الطرقية لم تكن غريبة عن حركات الهجرة التي حدثت في الجزائر منذ 1847، فقد حمل الحاكم العام الفرنسي الطرقية مسؤولية توسع

---

[1]– ابو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 120–121.

[2]– شارل روبير، أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871م/1919م**، ج2، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 750.

[3]– القرآن الكريم، **سورة النساء**، الآية: 97.

حركة هجرة، ويتضح ذلك جليا من خلال التقرير الذي بعث به إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي، وقد تضمن التقرير عدة ملاحظات هامة عن الطرقية[1]، حيث تلعب الطرق الصوفية في الجزائر دورا كبيرا، فقد كان لها انتشار واسع في ربوع الوطن، ففي تلمسان مثلا كانت عائلات مشهورة تدعم الحركة الصوفية، من بينهم: (عائلة بن مرزوق وتلاميذها) والتي من بين أبنائها أحمد أبو العباس[2]، وقد كان تأثير الطرق الصوفية على الهجرة الجزائرية ناتج عن تمسك القبائل والعائلات الجزائرية بهذه الأخيرة[3]. كما تذكر الوثائق الفرنسية أن الشيخ المهدي السكلاوي الذي هاجر من دلس، فقد دعا سنة 1847م أهل زواوة إلى الهجرة إلى سوريا، وقد كان الشيخ المهدي السكلاوي[4] رحمانيا. وقد استجاب له عدد كبير وهاجروا إلى بلاد الشام، كما كان ابن سالم[5] أيضا رحمانيا، حيث طلب من الفرنسيين السماح له بالهجرة إلى المشرق. فإذا صح هذا فإن هناك دعوة رحمانية إلى الهجرة قبل مهاجمة الفرنسيين منطقة زواوة[6].

---

[1]– عمار، هلال، **عن أسباب هجرة الجزائريين الى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي**، المرجع السابق، ص 106.

[2]– أحمد أبو العباس: ولد سنة 681هـ قرأ القرآن عن الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي. تتلمذ على يد الفقيهين أبي زيد وأبي موسى. كان رجلا قانتا وزاهدا وصاحب كرامات، وكان معروفا بالقراءة والتعلم. قرأ عليه كثيرا من أهل تلمسان. وقبره متواجد في تلمسان مابين الأسوار خارج باب الجياد، يقصده الناس للتبرك والدعاء. أنظر: أبي عبد الله محمد، الملقب بابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م ص 27.

[3]– **أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسة، الثقافة، الاقتصاد**، ج2، جامعة محمد خيضر بسكرة، (19/18 فبراير 2014)، ص 135.

[4]– محمد المهدي السكلاوي: ولد بدلس حوالي 1200هـ وتوفي بدمشق سنة 1278هـ، رافقته عائلته في هجرته إلى دمشق سنة 1847م. منحته الدولة العثمانية أرض له وللمهاجرين معه، له تأثير في الحركة الدينية في الشام، كان يلقن بعض حكام دمشق وعلمائها الأوراد، وكانت له سمعة واسعة في الشام وفي الجزائر. أنظر: عبد الرزاق، البيطار: **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1413هـ/1993م.

[5]– ابن سالم: هاجر إلى بلاد الشام بعد إلقائه السلاح سنة 1847م، رافقه إلى الشام 442 من أتباعه وعائلته. استسلم في سور الغزلان 27 فبراير 1847م، وقد هاجر معه الشيخ محمد المبارك. كون في بلاد الشام جالية جزائرية هامة مع من تبعه من الجزائريين، كان من أتباع الطريقة الرحمانية، ومن المقربين للأمير عبد القادر. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 524.

[6] – أبو القاسم، سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 509.

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام.

تذكر المصادر الفرنسية تواريخ مختلفة للهجرة نحو المشرق، فهناك من يذكر السنوات التالية كمعالم بارزة في تاريخ الهجرة وهي: 1830م، 1832م، 1854م، 1860م، 1870م، 1875م، 1888م، 1898م، 1910م، 1911م، وهناك تواريخ أخرى ألح عليها كل من أجيرون وباردان، وهي: 1837م، 1849م، 1864م، ويذكر باردان أن حركة الهجرة تكثفت بين 1847م- 1854م، ثم سنة 1896م، ومن المعروف أن سنة 1911م قد شهدت هجرة غير عادية نتيجة قانون التجنيد الإجباري[1].

أما تاريخ الهجرة الى سوريا يمكن الوقوف عند مجموعة من السنوات المهمة والتي تمثل المراحل المتتالية لحركات معتبرة من الهجرة الجزائرية بداية من: 1855م، 1860م، 1875م، 1888م، 1890م، 1892م، 1898م، 1899م، وصولا الى الهجرة الجماعية لبعض سكان مدينة تلمسان1911[2]، أما حسب الباحث "سهيل الخالدي"[3] في كتابه **"الإشعاع المغربي في المشرق"** فإنه يمكن تقسيم هجرة الجزائريين الى أربع موجات تبدأ أولاها سنة 1847م وأخرها سنة 1914م[4].

1- المرحلة الأولى: 1847-1860

تبدأ هذه المرحلة عندما رحل أحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر، بحرا الى بيروت ووجهته دمشق، يتبعه حوالي 500 نفر من أتباعه وأبنائه من بينهم شيخ الزاوية الرحمانية

---

[1]- أبو القاسم، سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 474.

[2]- كمال، فيلالي، **الهجرة الحراك والنفي واثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي**، المرجع السابق، ص 259.

[3]- سهيل الخالدي: ولد الكاتب سهيل الخالدي عام 1942 بفلسطين لأسرة جزائرية مهاجرة في ولاية البويرة بالجزائر، عمل في مختلف الأقطار العربية في مجال الصحافة، نشرت أعماله في مختلف البلدان العربية وله عدة أعمال إذاعية، واعتمدت كتاباته كمراجع لأطروحات الدكتوراه في العالم العربي. أنظر: سهيل، الخالدي، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في** المشرق، المرجع السابق. (واجهة الغلاف).

[4]- الطاهر، سبقاق، **اسهامات الجزائريين فيالحقل الثقافي السوري بين 1245-1332/1830-1914**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 11، 2011م، ص 171.

المهدي السكلاوي، ولمبارك الطيب، وعند وصولهم الى دمشق، يذكر سهيل الخالدي في كتابه الإشعاع المغربي في المشرق، أن هؤلاء المهاجرين استقبلوا كأبطال ليس كلاجئين[1].

ويرجع أحمد بن سالم سبب هجرته الى الظروف الصعبة التي أحاطت بالمقاومة من كل النواحي، سواء السياسية أو العسكرية، أو الاقتصادية والاجتماعية، وخصوصا عدم التمكن من إيجاد حليف خارجي يساعد في فك العزلة الداخلية التي فرضتها القوات الاستعمارية تدريجيا على حركة المقاومة، اختلفت وضعية هؤلاء المهاجرين الذين رافقوا أحمد بن سالم عن المهاجرين الذين رافقوا الأمير عبد القادر، فبينما كانت وضعية الأمير المادية ميسورة بفضل المرتب الذي خصصته له الحكومة الفرنسية والامتيازات التي منحته إياها الدولة العثمانية، أما أتباع أحمد بن سالم فقد كانت حالتهم في غاية من الفقر والبؤس[2].

وبين سنتي1859-1860م تضاعفت هجرة الجزائريين الى سوريا، خاصة بعد تنصيب حاكم الجزائر، عمل الحكام الفرنسيون، كسابقيهم العسكريين على تثبيت السلطة الاستعمارية في الوطن ودعم سياسة الاستيطان بكل الطرق والوسائل، مما أدى الى تنشيط حركة الهجرة في تلك الفترة، ولم تقتصر الهجرة خلال الفترة المذكورة على الطبقات الجزائرية الكادحة[3]، في فترات محدودة هذا عن الهجرة الطواعية، أم الهجرة الإجبارية، أو النفي غالبا ما تطبق على كبار القادة والرموز الدينية، وأصحاب الإمكانيات العسكرية، فقد كان الفرنسيون يقبضون على هؤلاء، ثم يحملونهم الى مناطق نائية ويظلون في المنفى الى أن يموتوا، غير أن منهم من تمكن من

[1]- سهيل، الخالدي، **الاشعاع المغربي في المشرق**، دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، 1997، ص 31.

[2]- نادية، طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي -أثناء الاحتلال-**، المرجع السابق، ص197- 198.

[3]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 26.

الهروب، والرجوع الى البلاد العربية، كما فعل عزيز حداد، ومحمد علي، زعماء الثورة 1871م[1].

ومنذ 1856 الى 1860م نشطت الدعاية للهجرة الى المشرق العربي وبكثرة في سوريا، وتسربت الى مختلف الأوساط الجزائرية، خاصة تلك التي هاجرت منها أعداد قليلة أو كثيرة واستقرت هناك، وقد غذت هذه الدعاية ونمتها الرسائل المتبادلة بين المهاجرين، وأهلهم وذويهم وأصدقائهم، إذكانوا يدعونهم الى الالتحاق بهم، إلا أن سلطات الاحتلال تفطنت لهذه الرسائل والدور الذي قامت به في التحريض للهجرة فعمدت الى مصادرتها ومراقبة كل من الباعث والمبعوث اليه، فالأول كانت السلطات القنصلية في الخارج مكلفة بمراقبته، أما الثاني فهو خاضع بالطبع في الداخل الى المراقبة المباشرة، وقد ساعدت رسائل المهاجرين التي وقعت في أيدي سلطات الاحتلال على تحليل وفهم بواعث وأسباب الهجرة الجزائرية الى الولايات العثمانية من طرف الادارة الفرنسية[2].

حيث كان المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام يصفون نعيم العيش هناك لإخوانهم وذويهم في الجزائر للالتحاق بهم من خلال هذه الرسائل، وفي ذلك نستحضر وصف الأمير للاستقبال الذي رافق هجرته لبلاد الشام: "وبلغنا دمشق في مدة سفرها المعلوم، وأقمنا بها مدة شهرين في اكرام كالأولى (المقصود من الأولى بغداد) أو أعلى واحسان أفضل وأغلى ...[3]"، وفي مطلع 1860 مقام محمد بن عبد الله الخالدي خليفة الأمير عبد القادر في مجانة، ليقنع عددا من القبائل المحيطين بقبة سيدي خالد للالتحاق بالشام، وكانت الجزائر قد شهدت عدة انتفاضات شعبية بعد استئمان الأمير لفرنسا، كثورة لالة فاطمة، وبوبغلة، والأغواطي، وغيرها

[1]– سلمى، خليل، المرجع السابق، ص 16.

[2]– عمار، هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص 27–28.

[3]–عبد القادر الجزائري، **مذكرات الأمير عبد القادر**، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تح: محمد الصغير بناني وأخرون ط7، شركة دار الأمة، برج الكيفان، 2010، ص 133.

من الانتفاضات التي شهدتها في الفترة 1847م-1860م، وقمعتها فرنسا بوحشية بالغة، فكانت سببا في تدفق هجرات الى المشرق التحاقا بالأمير عبد القادر[1].

2- المرحلة الثانية: 1860م-1883م

مع وصول قبائل عرش وادي البردي عام 1860م إلى الشام ومشاركتهم مع غيرهم من الجزائريين الذين سبقوهم، في حماية النصارى وتوجه السلطات العثمانية المحلية لتشكيل قوة عسكرية منهم يقودها الأمير، بدأت قضية المهجرين الجزائريين تطرح نفسها على كل من تركيا وفرنسا كقضية سياسية لابد من التعامل معها على عدة مستويات ومن مختلف الزوايا، وهكذا رفضت سلطات استنبول المركزية بدسيسة من قنصل فرنسا اقتراح السلطات المحلية بتكوين قوة عسكرية بقيادة الأمير، الذي طلب اليه تسليم سلاحه فرفض معتمدا على نقطتين أولاهما عدم إساءته استخدام هذا السلاح، وثانيهما نفوذه ونفوذ رجاله المتزايد[2].

ومنذ 1860م تكاثر المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام وقوي نفوذهم وأصبح لهم تأثير هام في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو الشيء الذي أقلق كثيرا الحكومة الفرنسية من جهة وجعل الحكومة العثمانية تتساءل عن مصير الهجرة الجزائرية مبدية في كثير من الأحيان عدم ارتياحها أمام تزايد أعداد المغاربة في سوريا من جهة أخرى، مما أدى بالحكومة الفرنسية أن تتخذ مواقف صارمة من هجرة الجزائريين الى الولايات العثمانية، فقامت بإصدار مراسيم تمنع حركة الهجرة من بينها مرسوم أفريل 1856م، وكذا حرمت على الجزائريين الحج الى بيت الله من خلال مرسوم أوت 1883م، ورغم ذلك لم يتوقف الجزائريون عن تأدية فريضة الحج. لكن عندما اتخذت هجرتهم الى المشرق العربي أبعاد خطيرة، إذ أنهم كانوا يطلبون جوازات سفر من الإدارة الفرنسية لغرض الحج، لكنهم كانوا إذا ما وصلوا إلى

[1]- سهيل الخالدي، **الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 33-34.

[2] - نفسه، (ن. ص).

سوريا برا أو بحرا استقروا فيها[1]، لكن فرنسا تفطنت لذلك ومنعت على الجزائريين الخروج من البلاد لأي سبب كان، إلا أنها وبعد الغضب الشعبي الذي استنكر هذه المراسيم، أصدرت في 16 أكتوبر 1858م قرارا يسمح للجزائريين بتأدية فريضة الحج على أن تقوم بتحريات عميقة حول نسب وثروة ومكانة طالب جواز السفر[2].

كان لتدخل الأمير عبد القادر في حماية المسيحيين في بلاد الشام سنة 1860م وبقائهم فيها دلالة تاريخية على سيطرة الأمير في البلاد ونفوذه الواسع، وهو ما جعل سكانها بكل طوائفهم وأديانهم يلتفون حوله في حالة الوحدة القومية العربية النموذجية التي رفضتها كل من فرنسا والحكومة العثمانية[3].

وفي سنة 1877م، قام عرب الشام بمبايعة سرية للأمير عبد القادر ليكون ملكا عليهم وينفصل بهم عن تركيا ويؤسس مملكة مستقلة، فقام برحلة الى لبنان وفلسطين تحت ستار زيارة قرى الجزائريين، وبنى مقرا له في قرية عولم القريبة من طبرية والناصرة، الذي ظل يعرفه سكان قرية عولم حتى 1948م بقصر الأمير، وفي هذه الفترة قام الأمير بتحركات واسعة لاستقبال دفعات من المهجرين الجزائريين، وتنتهي هذه المرحلة من الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام بوفاة الأمير عبد القادر سنة 1882م، ولعل الحدث الأبرز الذي شهدته الجزائر في هذه الفترة، وساهم في زيادة عدد المهاجرين الجزائريين هو ثورة المقراني 1871م، حيث أقدمت فرنسا على تدمير البلدات والقرى، والمداشر، والدواوير تدميرا واسعا في جبال جرجرة والصحراء، كما يمكن القول أن نوعية المهجرين في هذه المرحلة تختلف عن نوعيتهم في المرحلة الأولى والتي كانت تتصف بأنها هجرة مثقفين علماء، أما هذه فقد كانت هجرة فلاحين وجنود مقاتلين، لذلك نجد اليوم في الشام عائلات جزائرية، مثل عائلة ساريح خليفاوي، شرفاوي يعقوبي، ...ألخ[4].

---

[1] – عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

[2] – نفسه، ص ص30–31.

[3] – سهيل، الخالدي، **الاشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 34.

[4]– نفسه، ص ص 35–36.

3- المرحلة الثالثة: 1883-1900

كانت هذه المرحلة من الهجرة بتشجيع من النظام الاستعماري قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوربيين خاصة في عهد الحاكم العام "بيجو" وبعده "جول كامبون" هذا من جهة ولاستغلال المهاجرين كرعايا فرنسيين في تراب الدولة العثمانية من جهة أخرى[1]، لكن المهاجرين الجزائريين فوتوا الفرصة على فرنسا، إذ أنهم ما إن تطأ أقدامهم أراضي الشام حتى يعلنوا أنهم رعايا الدولة العثمانية ولا علاقة لهم بفرنسا.

في هذه الفترة بدأت تلوح في الأفق نوايا الإدارة الاستعمارية التي كان بعضها ضد تهجير الجزائريين بغية استخدامهم كأيدي رخيصة وبعضها مع التهجير للتمكن من الأراضي، وتمثلت نواياها في إدخال النظام البلدي إلى الجزائر، مما يترتب عنه تسجيل الجزائريين وأراضيهم وممتلكاتهم. وقد وصل إلى دمشق مطلع 1888م حوالي 116 شخصا، وتزايدت على مدى شهور ذلك العام أعداد المهجرين الجزائريين ويعرف هذا العام في الأوساط الشعبية الجزائرية خاصة في منطقة القبائل والشرق الجزائري بعام الشام[2].

إذ يشير القنصل الفرنسي في دمشق على أن هؤلاء المهاجرين الجزائريين قد قدموا إلى سوريا استجابة إلى النداءات التي وجهها لهم ذويهم الذين سبقوهم إلى البلاد الشامية، ولقد تواطأ بعض المسؤولين في الإدارة الفرنسية بتسهيل سفر الأهالي الجزائريين من الناحية الإدارية، رغم أن القانون الفرنسي يمنع ذلك منعا باتا، وهو ما جعل الحاكم العام الفرنسي في الجزائر وعامل عمالة الجزائر يحتجا، ويندددا في تقاريرهما بهذه الفعلة التي أقدم عليها بعض المسؤولين في الإدارة الفرنسية، والتي أدت إلى هجرة 20 عائلة جزائرية في سنة 1888م مكونة من 116 شخصا، مما أدى إلى تشجيع الكثير من الأهالي على مغادرة البلاد بطريقة غير قانونية، حيث في نفس السنة غادرها أكثر من 347 شخصا من الجزائر العاصمة، وفي نفس الوقت غادر

[1]- الطاهر، سبقاق، المرجع السابق، ص 171.

[2]- سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص ص 36-37.

من قسنطينة حوالي 231 شخصا. إن هجرة 1888م لم تشمل فقط الأهالي الذين سمحت لهم الإدارة الفرنسية بالهجرة، بل شملت فئات أخرى من الفلاحين الذين تضرروا كثيرا من القحط والجفاف خاصة في شرق البلاد[1].

4- المرحلة الرابعة: 1900-1914

حدثت هجرة الجزائريين في هذه المرحلة نتيجة الضغط والخناق المفروض على الجزائريين، خاصة في عهد الحاكم العام "جونار"[2]، إذ شهد عام 1910م هجرة بعض العائلات الجزائرية لبلاد الشام على إثر الزلزال الذي ضرب سور الغزلان، حيث كانت هذه الهجرة نتيجة عدم إسعاف فرنسا للمتضررين من الزلزال إسعافا جديا[3]، كما شهدت سنة 1911م هجرة غير عادية نتيجة فرض قانون التجنيد الإجباري[4]، في كل من قسنطينة وسطيف ...[5]، والمعروف أن تلمسان شهدت هجرة جماعية كبيرة سنة 1911م نحو سوريا، إذ هاجرت أزيد من 1200 عائلة عن طريق ميناء مليلية المغربي الخاضع لإسبانيا، وهي تعد أشهر هجرة في تاريخ الجزائر[6].

وقد توقفت الموجات الجزائرية المهجرة إلى المشرق العربي مع اندلاع الحرب العالمية الأولى، والجدير بالذكر أنه ومع وصول الجيش الفرنسي إلى دمشق واحتلالها عام 1920، وفي صفوفه العديد من المجندين الجزائريين شهد هذا الجيش حالة واسعة من فرار هؤلاء الجزائريين والتحاقهم بالعائلات والقرى الجزائرية رافضين قتال إخوانهم العرب والمسلمين[7].

---

[1]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص ص 43-46.

[2]- الطاهر، سبقاق، المرجع السابق، ص 171.

[3]- سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 38.

[4]- أبو القاسم، سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص 474.

[5]- شاوش أخوان، زليخة، المرجع السابق، ص 28.

[3]- بشير، بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 320.

[7]- سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 40.

المبحث الثالث: الأصول الجغرافية للمهاجرين الجزائريين ومناطق انتشارهم في بلاد الشام

لقد كانت الهجرة إلى سوريا الوجهة المفضلة للمهاجرين الجزائريين، حيث شهدت الجزائر حركات مختلفة من الهجرة كان من أهمها: هجرة (1888م-1889م-1890م، وأخيرا 1911م)، وقد كان للهجرة الجزائرية إلى سوريا أهمية خاصة، فشد الرحال نحوها العديد من العائلات الجزائرية من مختلف المناطق والأصول[1]، وتختلف المناطق التي شهدت حركة الهجرة، ففي المرحلة الأولى كانت الهجرة من المدينة، ابتداء من العاصمة، ثم تلاحقت المدن الأخرى: البليدة، المدية، قسنطينة، وهران، بجاية، تلمسان... ألخ، حيث هاجر في سنة (1847م) الشيخ المهدي السكلاوي من مدينة دلس إلى المشرق مع عدد من أعيان زواوة، ووجه من هناك نداءه إلى أعيان هذه المنطقة طالبا منهم الهجرة فاستجاب له عدد منهم[2].

ثم شهدت بلاد القبائل هجرة واسعة بين سنتي (1847-1871)، وقد كانت هذه الهجرات أكثر تدفقا بين سنتي (1851 و1857)، وهذان التاريخان يمثلان ثورة محمد بن عبد الله لمجاد المدعو "سيدي بوبغلة"، ولالة فاطمة نسومر، وكانت هذه الهجرة أساسا موجهة إلى بلاد الشام، وقد استقر المهاجرون الجزائريون من بلاد القبائل خصوصا قرب السوق الرئيسية بدمشق والمسجد الأموي بين باب طومة وباب الجابية (أخذت عنه تسمية باب الجابية في قسنطينة)، وهي المنطقة الصناعية آنذاك، كما كان استقرارهم بالقرب من باب السريجة، وسوق ساروجة، والشاغور، والعمارة، والفحص، "ويذكر الباحث كمال الفيلالي في كتابه: (الهجرة الحراك والنفي وأثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي) أنه التقى بأحفادهم من الجيل السادس والسابع في إطار أعماله الميدانية[3]، والهجرة الجماعية لم تكن مقصورة على مدينة أو إقليم ما، بل كانت عامة، فقد غادرت بعض الأسر الكبيرة مدينة مليانة سنة 1899م وسطيف سنة 1910م متجهة إلى

[1]- شاوش أخوان، زليخة، المرجع السابق، ص 33.

[2]- أبو القاسم، سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص ص 474-475.

[3]- كمال، الفيلالي، **الهجرة الحراك والفني وأثرهما على الصعيد الثقافي واللغوي**، المرجع السابق، ص ص 15-16.

سوريا[1]، وفي عام 1911، هاجر المئات من سطيف وقسنطينة وبعض مدن الغرب[2]، ولكن الهجرة الجماعية الحقيقية المشهورة كانت من مدينة تلمسان، ففي سنة 1911م غادرت أكثر من ألف ومائتي عائلة من هذه المدينة القديمة، واتجهت نحو سورية[3].

يذكر الباحث "سهيل الخالدي" في كتابه "الإشعاع المغربي في المشرق"، أنه في عام 1886م التحق بقريتي الحسينية والتليل 169م جزائريا، وفي العام 1892م التحق بقرية هوشة 150 شخصا معظمهم من أولاد سيدي أرغيس (أم البواقي) وأما عائلات عرب وإدريس، وساسي وحميدة التي هجرت سرا إلى تونس، فقد التحق منها عام 1894 حوالي 150 شخصا سكنوا قرية عولم[4].

وفي سنة 1909 بدأت البوادر الأولى لهجرة الأهالي في منطقة الزيبان وبسكرة التي غادرها عدد هام من الأهالي، وتوجهوا نحو الأراضي العثمانية في المشرق العربي، واستمرت هذه الهجرة حتى بلغت أوجها في نهاية سنة 1912م، وتذكر الوثائق أن المناطق التي انتشرت فيها حركة الهجرة بشكل واسع في كل من بسكرة، وبريكة، وبلزمة، وخنشلة، ومجانة[5]، وفي سنة (1910) هاجر أزيد من 44 شخصا من دوار زمورة ومجانة باتجاه سوريا، وذلك لحماية أبنائهم من التجنيد في الجيش الفرنسي، أما في مسيلة فقد سجلت مصالح الإدارة الفرنسية مغادرة حوالي 27 شخصا أو رب عائلة لأرض الوطن، إلا أن إدارة الاحتلال تفطنت في الوقت المناسب لحركة الهجرة هذه، التي ظهرت في كل من تبسة والمسيلة وضواحيهما، لتضاعف عدد المغادرين لأرض الوطن.

---

[1]– أبو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 123.

[2]– بشير، بلاح، المرجع السابق، ص 320.

[3]– أبو القاسم، سعد الله، المرجع السابق، ص 123.

[4]– سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 37.

[5]– عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 117.

أما باتنة حسب التقرير الذي قدمه نائب عامل عمالة قسنطينة، فقد خرج حولي 44 شخصا متجهين نحو سوريا بدافع تحسين وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية، كان من بينهم صبائحي قديم أحيل على التقاعد، بحيث كان يعيش حياة شبه مترفة هو وعائلته، إلا أنه فرط في كل شيء وهاجر إلى سوريا مرفوقا بعائلته، ومن يطلع على قوائم المهاجرين الذين شدوا الرحيل إلى سوريا في سنوات (1909م-1910م -1911م)، يجد الكثير من سكان "بلزمة" الواقعة بين باتنة شرقا وبريكة غربا وسطيف شمالا، يجدهم مسجلين في قوائم الإدارة الفرنسية التي اعتبرتهم مغادرين للوطن نهائيا، ومتخلين بمحض إرادتهم عن أراضيهم وممتلكاتهم.

أما مدينة خنشلة وضواحيها فتشير الوثائق إلى أن هجرة بعض الأهالي إلى سوريا كان هروبا من قانون التجنيد الإجباري، دون أن تعطي هذه الوثائق أي توضيح عن أعداد الذين هاجروا، ولكنها حصرت هذه الهجرة في أولاد ناصر، وأولاد رشيش، أما في بريكة تذكر هذه الوثائق هجرة 13 شخصا إلى سوريا، أما في بجاية وضواحيها لم تسجل الوثائق إلا عددا قليلا من الأهالي الذين غادروا المنطقة نحو المشرق العربي، والملاحظ أن أعدادا كبيرة منهم في قرقور، وأقبو، وجيجل، وبجاية ذاتها قدموا للإدارة الفرنسية طلبات جوازات السفر إلى هذه المناطق الأخيرة[1]، إلا أن فرنسا بالطبع كانت ترفض هذه الطلبات كلها، ورغم رفض فرنسا هذه الطلبات، إلا أن الكثير منهم كانوا يخاطرون بأنفسهم، ويهاجرون إلى المشرق[2].

[1]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع نفسه، ص ص 119-124.

[2]- نفسه، ص 124.

خلاصة الفصل:

إن الهجرة الجزائرية لبلاد الشام غالبا ما كانت تحت ضغط وتأثير السلطات الاستعمارية الفرنسية على الشعب، حيث اختلفت أسبابها ودواعيها بين ما هو سياسي واقتصادي وعسكري وثقافي، بالإضافة إلى الأسباب الدينية. حيث هاجرت عدة عائلات بعد التنكيل والتشريد الذي ألحقته الإدارة الفرنسية بالجزائريين ومصادرة أملاكهم وعقاراتهم، فهاجروا إلى مناطق أخرى والتي كانت في مقدمتها بلاد الشام يناشدون الأمن لهم ولممتلكاتهم، وكذلك من أجل اللذود عن العقيدة الإسلامية. وقد استقبلت بلاد الشام المهاجرين الجزائريين بحفاوة ومنحتهم الأراضي والممتلكات.

كما كانت الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام هجرة جماعية وكثيفة تداعى إليها الجزائريون من كل المدن والأرياف، بعد أن أصبحت الجزائر تحت سيطرة المستعمر. أما عن مراحلها فقد بدأت الهجرة إلى بلاد الشام منذ زمن بعيد، أما الفترة التي نحن بصدد دراستها فتعود إلى السنوات الأولى من بداية الحكم المدني الفرنسي بالجزائر (1871م)، والتي استمرت حتى الحرب العالمية الأولى وهي الفترة التي بلغت فيها الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ذروتها، حيث استمرت حتى الحرب العالمية الثانية. وقد انتشر الجزائريون في بلاد الشام، وأسسوا قرى خاصة بهم منذ عهد الأمير عبد القادر مثل: باب سويقة، ودمشق ...

الفصل الثانـي

الدور الثقافي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

المبحث الأول: في مجال التعليم.

المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي.

المبحث الثالث: الإعلام.

المبحث الرابع: الآداب والفنون.

المبحث الأول: في مجال التعليم.

على الرغم من المشاكل والصعوبات التي واجهت المهجرين الجزائريين في بلاد الشام، وما ترتب عنها من انعكاسات سلبية على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، فإنها ايضا كانت إيجابية في بعض جوانبها الثقافية والعلمية، فقد مكنتهم الهجرة من أن يتعارفوا فيما بينهم وأن يحتكوا احتكاكا مباشرا بالآخرين.[1]

لعب الجزائريون بتتابع أجيالهم في المشرق العربي[2] بالخصوص في بلاد الشام، دور معترف به في جميع المصادر، حيث أخذ الجزائريون على عاتقهم مقاومة سياسة التتريك ونشر اللغة العربية على أوسع نطاق ممكن[3].

والسبب هو حينما وصلت طلائع المهاجريين الجزائريين إلى دمشق سنة 1847م كانت اللغة العربية والعلوم الدينة في أدنى مستوياتها إذ شنت الحكومات العثمانية الطورانية على العرب في بلاد الشام حملة اجتثاث قومي واسعة سواء في السياسة أو في الدين أو في الثقافة مرفوقة بحملة قمع[4]، ولم يكن بمقدور هؤلاء المهاجرين أن يفعلوا شيئا، حيث لم يكن في حسبانهم أن الأمور في المشرق العربي وصلت إلى هذا الحال.

لقد واجه العلماء الجزائريي المهاجرين إلى بلاد الشام حالة فقر وحرمان مدقع ،وهو ما جعلهم يتوجهون إلى العمل في التجارة، إلا أنه لم يكن باستطاعتهم العمل في الحرف ذلك أنهم أهل علم ودين، فما كان منهم إلا التوزع في مساجد دمشق والتدريس فيها[5]، وامتدت

---

[1]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، **سوريا والثورة التحريرية الجزائرية**، دار شمس الزيبان والتوزيع، الجزائر، (د– ن)، الجزائر، 2013م، ص 43.

[2]– نادية، طرشون وأخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، المرجع السابق ، ص297.

[3]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص 221.

[4]– سهيل، الخالدي، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال**، دار منشورات الحضارة، ط–01، الجزائر، 2013م، ص 491.

[5]– سهيل، الخالدي، المرجع السابق، ص492.

ادوارهم لتشمل حركة التأليف في الكتب في العديد من نواحي المعرفة التي كانت منتشرة آنذاك.

تأسيس المدارس: منذ الوجود الأولي للمهاجرين الجزائريين في دمشق قاموا بأدوار مختلفة وبارزة في المساجد والمدراس والزوايا، حيث نشطوا في تلقين العلوم فمنهم من كان له أكثر من حلقة تدريس مثل الأمير عبد القادر الذي كان يعطي دروسا في المسجد الأموي، وفي المدرسة الجقمقية، وفي دار الحديث في منزله أيضا. وقد شرع المهاجرون الجزائريون في نفض الغبار عن تلك المدارس التي خلت من تلاميذها ومدرسيها بل وصارت تستعمل لغير العلم ومن أمثلة ذلك أن الأمير عبد القادر فض نزاعا كان قائما حول احدى المدارس التي اشتراها رجل نصراني وحولها إلى خمارة فاعترض شيخ يدعى يوسف المغربي فوقفت السلطة العثمانية إلى جانب الشاري رغم تهديد هذا الشيخ بالهجرة من البلاد إذا تم الأمر، فقام الأمير عبد القادر بشراء المدرسة من النصراني بأضعاف سعرها وتم فتحها من جديد، وصار مدرسا فيها. ويذكر ايضا أن زاوية الصمادية التي تحولت إلى مخزن للتبن وهو ما أوردته جريدة المقتبس، فمنحتها السلطات العثمانية إلى الشيخ محمد بن يلس الذي أعادها مدرسة دينية تخرج منها كثيرون[1].

ومنذ أن وطأت أقدامهم دمشق أحدث المهاجرون الجزائريون فيها انقلاباً ثقافياً واسعاً فقد تجمع الدمشقيون حول الشيخ محمد المهدي السكلاوي في الزواية الخضيرية لأخذ علوم الدين ثم خلفه تلميذه محمد المبارك، ومن بعده الشيخ بن عبد الله الخالدي في دار الحديث. فكان انتشار العلماء الجزائريين في دمشق واسعا. **أنظر الملحق رقم (01).**

[1]– سهيل، الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، المرجع السابق، ص ص 221، 222.

لقد أسس محمد المبارك[1] مدرسة الريحانية التي أصبحت احدى مدارس دمشق المشهورة وبهذا لقب بناشر العلم والتعليم، ثم أسس ولده محمد بن المبارك مدرسة النهضة العلمية الصباحية والمسائية التي كانت تدرس اللغتين الفرنسية والتركية والعلوم الحديثة، كما نذكر الشيخ محمد الشريف اليعقوبي الذي أنشأ عدة مدارس في دمشق بالاشتراك مع آل المبارك، وكذلك الشيخ الهاشمي الذي فتح مدرسة الإرشاد والتعليم وغيرهم كثير من المهاجرين الجزائريين الذين كان لهم الأثر البالغ في الحياة الثقافة في بلاد الشام[2] وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري[3] الذي كان شغوفا بتأسيس المدارس العصرية ويطالب السلطات العثمانية في مساعدته على ذلك، لكن لا حياة لمن تنادي، فضل يواصل دعواته لأنه يؤمن بأن الإسلام هو دين العلم والمعرفة، وعندما عينت الدولة العثمانية واليا جديدا على بلاد الشام يدعى "مدحت باشا" وهو من المتنورين الأتراك وصديق حميم للشيخ طاهر الجزائري ومقتنع بفكرة نشر التعليم وتأسيس المدارس، فعينه ناظرا للمعارف في الحكومة المحلية، فبدأ الشيخ طاهر الجزائري بتأسيس المدارس أولها كانت باسم "مدرسة عنبر" نسبة لصاحب البناء، فكانت مدرسة ابتدائية وثانوية وضمت مئات التلاميذ النجباء. فأخذ التعليم ينتشر سريعا بين الأجيال.

[1]– محمد، بن عبد القادر المبارك: والده الشيخ عبد القادر المبارك ولد في دمشق بحي العمارة عضو لجنة تعريب المصطلحات العسكرية التي أسست في أعقاب الحرب العالمية الأولى وعضو لمجمع العلمي العربي. أنظر: نادية، طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال، المرجع السابق، ص328.

[2]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق ، ص222.

[3]– الشيخ طاهر الجزائري: هو صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي قدم أبوه إلى دمشق عام 1848م وفي هذه المدينة ولد طاهر في 20ربيع الثاني من عام 1852م شغل نفسه بالعلم والتدريس له عدة مؤلفات رائد من رواد النهظة العلمية في بلاد الشام .أنظر: عمر، بن قينة، **صوت الجزائر في الفكر العربي(أعلام..وقضايا.. ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س.ن)، ص83.

تعتبر "مدرسة عنبر" الخلية الأولى للفكر القومي العربي التحرري الحديث فقد تخرجت منها الطليعة الأولى لقوميين في بداية القرن العشرين سواء من المسلمين أو النصارى العرب، كما شملت أساتذة جزائريين مثل الشيخ عبد القادر المبارك.

تأسيس المكتبات: كان الشيخ الطاهر الجزائري يسافر بحثا عن الكتب النادرة والقديمة المخطوطة فيشتريها ويعيد إصلاحها وترميمها وتجليدها، فجمع مكتبة عظيمة، وقد عينته الحكومة العثمانية مفتش على مكتبات في الشام، وأسس خلال هذه الفترة مكتبة الخالدية في القدس وهي مكتبة كبيرة لعائلة الخالدي توارثتها جيلا بعد جيل فأعاد تنظيمها. **أنظر الملحق رقم (02).**

وفي عام 1919م حين عاد الشيخ طاهر إلى دمشق إستطاع إقناع الملك فيصل بن الحسين بضرورة تأسيس مكتبة وطنية عامة، تمكن الطلاب والباحثين من القراءة والمطالعة. فأعطوه مكانا في أحد أحياء دمشق القديمة كانت مدرسة تدعى "الظاهر بيبرس" ومغلقة منذ مئات السنين، فحولها إلى مكتبة وطنية، إذ نقل إليها كتبه ومخطوطاته التي كان يجمعها، أو يشتريها، أو تبرع بها بعض العلماء لتحفظ في دار الكتب الوطنية هذه.

وظلت مكتبة الظاهرية هي المكتبة الوطنية للجمهورية العربية السورية، حتى سبعينات القرن العشرين حيث لم يعد المكان كافيا لاستيعاب المستجدات من آلات وكتب.

جزائريون في مجمع اللغة العربية: تأسس مجمع اللغة العربية بدمشق تحت اسم المجمع العربي العلمي في 08 جوان1919م ويعتبر أول مجمع علمي لغوي عربي مؤسسه محمد كردعلي تلميذ الشيخ الطاهر الجزائري، وقد ضمت الهيئة الأولى كلا من الشيخ الطاهر الجزائري والشيخ عبد القادر المبارك، وكان المجمع يشغل مكانا قرب مكتبة الظاهرية.[1]

[1]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام ، ص ص 497.498.499

وفي مجال التعليم برزت شخصيات جزائرية كانت لهم بصمتهم الخاصة كان من أبرزهم:

الشيخ الطاهر الجزائري: حيث لم يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى عين معلما في مدرسة الظاهرية الابتدائية بدمشق وذلك كان سنة 1878م ومن هنا بدأ نجمه يلمع، فلم يقض في التعليم إلا زمنا قصيرا حتى اشترك في تأسيس جمعية خيرية كان هدفها خدمة العلم وإمداد طلابه بما يحتاجون إليه لإكمال مشوارهم الدراسي. **أنظر الملحق رقم (03).**

وقد برز العلامة طاهر الجزائري في مجال التربية والتعليم وتكوين الرجال لخدمة الأمة العربية الإسلامية فتخرج عليه علماء وأدباء لهم وزنهم وقيمتهم أمثال عبد القادر المغربي، ومحب الدين الخطيب، ومحمد كردعلي.[1]

كما نجد للشيخ طاهر العديد من المؤلفات المختلفة كان بعضها ذا طابع مدرسي بسيط يتلاءم مع مستوى الطلبة، وقد نشرت بعض مؤلفاته في حياته ولا يزال بعضها مخطوطا[2] ونذكر من أهم مؤلفات الشيخ المطبوعة:

ـ بديع التلخيص وتلخيص البديع"

ـ منية الأذكياء في قصص الأنبياء"

ـ الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام"

ـ العقد اللآلى في الأسانيد العوالي"

ـ مدخل الطلاب إلى فن الحساب"

ـ مد الراحة إلى أخذ المساحة"

[1]– محمد الصالح، الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، دار موفم للنشر، ط– 02، الجزائر، 2008، ص ص 54 58.

[2]– عمر، بن قينة، المرجع السابق، ص 85.

ـ تمهيد العروض إلى فن العروض"

ـ التمرين على البيان والتبيين"

1- **عبد القادر المبارك:** لعب هذا الأخير دورا كبير في مجال التعليم فقام رفقة أبنائه بفتح عدة مدارس، وأول من فتح مدرسة للبنات في دمشق هو عبد القادر المبارك، وبرز أبناؤه في اللغات العربية والأمازيغية والتركية، وكان مدرسا في "مدرسة عنبر"، ثم عضوا في هيئة "المجلس العلمي العربي" الذي أسسته حكومة الملك فيصل، كما قام بترجمة معظم كتب التراجم الصادرة في دمشق مثل "رجال امة، معجم المؤلفين السوريين.

2- **محمد بن عبد القادر المبارك:** تخرج من كلية الآداب والحقوق سنة 1935م وكان محمد المبارك في هذه الفترة متأثرا بالأمير شكيب أرسلان وبمؤلفاته وما كان ينشره في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والتحرر من الاستعمار. شغل العديد من المناصب، منها عام 1938م أستاذا للأدب العربي في المدرسة الثانوية بمدينة حلب، ثم انتقل إلى دمشق وتابع فيها مهمته حيث درس في ثانويتها الكبرى الأدب العربي والأخلاق، والمنطق، والنصوص الفلسفية، وكان له نشاطا ملحوظا في المحاضرات العامة ومختلف نوادي العاصمة وفي شتى موضوعات اللغة والأدب والقضايا الاجتماعية والإسلام[1].

المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي

لم تقتصر مساهمة الجالية الجزائرية في بلاد الشام على جهود الأمير عبد القادر الذي عمل على نشر الوعي القومي في المساجد والمدارس الشامية في محاولة منه للحفاظ على كيان الأمة العربية الإسلامية ومقوماتها. ثم الشيخ طاهر الجزائري الذي قام بنشاط علمي تربوي في خط سياسي ثقافي سري، كما ظهرت على يده في دمشق نهضة حقيقية في حلقة سميت بحلقة الشيخ الطاهر الجزائري 1878م وهي حلقة سياسية أطلقوا عليها كذلك اسم

[1]- سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام، المرجع السابق، ص 500-503.

"حلقة دمشق السياسية"، وتركزت جهودها حول الدعوة إلى الحرية والاستقلال. وقد كان للمهاجرين الجزائريين قناعة تامة بأن النضال من أجل الجزائر غير منفصل عن النضال من أجل الشام وعموم المشرق العربي لذلك أخذت الحركة الوطنية سماتها الحديثة مع مطلع القرن العشرين على شكل جمعيات ونوادي وأحزاب سياسية مثل الجزائر الفتاة وكانت الحركة الوطنية في الشام تأخذ نفس سمات الحركة الوطنية في الجزائر خلال هذه الفترة، وقد مثلتها شخصيات جزائرية وعلى رأسهم الشيخ "طاهر الجزائري" الذي يعتبر بذرة الفكرة القومية العربية غير الطائفية وغير العرقية[1] ومن هذه الجمعيات:

الجمعية الخيرية لأيالة الجزائر المحمية: تأسست في كل من دمشق واسطنبول لدعم ثورة المقراني، أسسها الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر[2]، ولكن هذه الجمعية لم تعمر طويلا لأن ثورة المقراني لم تدم طويلا في حد ذاتها.[3]

جمعية النهضة العربية: تأسست هذه الجمعية سنة 1906م من طرف حلقة الشيخ الطاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي، وكان محب الدين الخطيب هو الذي أسسها في إستنبول، كانت تلقى فيها دروس اللغة العربية كل أسبوع. وهدفها الرئيسي هو إحياء اللغة العربية. ثم أسس لها فرع في دمشق، لكن في ما بعد أصبح فرع رئيسي بسبب إلغاء فرع إستنبول بعد ثلاثة أشهر، وترأسها صلاح الدين القاسمي بمشاركة لطفي الحفار وعارف الشهابي وسليم الجزائري وعبد الرحمان الشهبندر ومجموعة أخرى من الشباب.

[1]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص ص 54–55.

[2]– محي الدين بن الأمير عبد القادر: ولد عام 1843م تلق تعليمه في دمشق وشيوخه محمد بن عبد الله الخالدي ومحمد الطنطاوي كان عضو المجلس التفتيش العسكري العثماني. أنظر: سهيل الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص265.

[3]– سهيل، الخالدي: الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، المرجع السابق، ص272.

جمعية الاخاء العربي العثماني:

بعد إعلان دستور 1908م تأسست هذه الجمعية في إستنبول ومؤسسها الأمير محي الدين الجزائري، وصادق باشا مؤيد، وشفيق بك مؤيد، وشكري باشا الأيوبي، ويوسف بك شنوان. لقد ركزت هذه الجمعية في مبادئها على المحافظة على الدستور وتمتين العلاقات بين العرب والعثمانيين، ونشر المعرفة، وتأسيس المدارس، وطبع الكتب، والرسائل، والصحف، والعمل على حصول العرب على مناصب شغل ونشر روح الإخاء والتعاون بينهم[1]. إلا أن الجمعية وقفت مع السلطان عبد الحميد ضد الطورانية مع أنها كانت تعلن الولاء للخلافة الإسلامية في الأستانة على الرغم من أن الأتراك الطورانيين كانوا يهمشون العنصر العربي ويسعون لتمكين الصهيونية في البلدان العربية فقاموا بإغلاق هذه الجمعية[2].

المنتدى الأدبي:

أنشا هذا المنتدى في الأستانة شهر جوان 1908م ليكون بيتا يلتقي فيه العرب المقيمون والوافدون، وكان يشمل جميع الأقليات والطوائف من السنة والشيعة والدروز والمسيحيين وغيرهم من الأصناف الأخرى، ومن أهم الناشطين في هذا المنتدى "يوسف سليمان حيدر، وعبد الكريم الخليل، وسيف الدين الخطيب، وعبد القادر الجزائري، وأحمد قدري..."[3].

وكان هذا المنتدى مركزا للنشاط القومي العربي ضد سياسة التتريك الطورانية والحركة الصهيونية، وبذلك يعد مصنعا للتفاعلات الفكرية العربية الممهدة للأفكار السياسية الثورية.

[1]– سهيل، الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، المرجع السابق، ص 116 .

[2]– نفسه، ص ص 118، 119.

[3]– نفسه، ص 119.

الجمعية القحطانية:

تأسست الجمعية القحطانية في الأستانة سنة 1909م، وقد أسسها عبد الحميد الزهراوي، وعزيز علي المصري، وسليم الجزائري، والتحق بها عزة الجندي، وحسين حمادة، وحقي العظم، وأنبثق عن هذه الجمعية ثلاث جمعيات أخرى:[1]

ـ جمعية العهد السرية: كانت سياسية مؤسسها سليم السمعوني مع عزيز المصري الضابط في الجيش العثماني، وضمت العديد من الضباط العرب في الجيش العثماني من بينهم نوري سعيد، وكانت هذه الجمعية هي اليد العسكرية لجمعية العربية الفتاة، وكانت تعد الخطط العسكرية للإعلان الثورة ضد الأتراك. وتذكر بعض المصادر أن القنصلية الأمريكية في دمشق سلمت أسماء رجال هذه الجمعية إلى جمال باشا والي الشام، ولما تسلم جمال باشا القائمة اعتقل هؤلاء وحاكمهم بسرعة ونفذ فيهم حكم الإعدام قبل أن يقره السلطان العثماني، كان هذا في شهر ماي1915م وأعدم سليم السمعوني ومعه عمر ابن الأمير عبد القادر الجزائري.

وقام جمال باشا بنفي العديد من العائلات القاطنة بدمشق إلى تركيا من بينهم عائلة الأمير عبد القادر مثل ولده علي، وحفيديه عيد القادر وسعيد وغيرهم[2].

الجمعية العربية الفتاة:

تعتبر من أشهر الجمعيات أو الأحزاب السياسية العربية التي سعت للتخلص من الحكم التركي وقد نجحت في تحقيق ذلك عندما انضمام فيصل ابن حسين ابن شريف مكة إليها، ولقد ضمت ناشطين جزائريين منهم الأمير علي بن عبد القادر والأمير طاهر بن أحمد[3].

---

[1]– نفسه، ص ص 120، 121.

[2]– نادية، طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، المرجع السابق، ص ص 299 300.

[3]– سهيل، الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، ص 123.

جمعية مجاهدي افريقيا الشمالية:

ترأسها الأمير محمد سعيد وكانت أهدافها تتلخص في:

ـ العمل على ضم جميع الشعوب الإفريقية العربية والإسلامية إلى الجامعة العربية.

ـ العمل على رفع الاضطهاد الديني والسياسي والاقتصادي الذي تعيشه الشعوب الإفريقية[1].

جمعية مهاجري شمال افريقيا:

نشأت هذه الجمعية في دمشق قبيل الحرب العالمية الأولى مؤسسها الأمير علي بن عبد القادر ثم ولده سعيد، أصدرت الجمعية صحيفة أسبوعية وهي صحيفة المهاجر التي طالبت باستقلال الجزائر[2].

جمعية الدفاع عن افريقيا العربية:

تأسست هذه الجمعية عام 1946م وكان من بين مؤسسيها شخصيات جزائرية معروفة منهم: عمر فرحات، محمد لمبارك. وكان أمين سر هذه الجمعية: أحمد سهيل فضيل، وتميزت الجمعية بنشاطها المتمثل في الدفاع عن أقطار المغرب العربي عامة والجزائر خاصة[3].

جمعية المقاصد الخيرية المغربية:

هذه الجمعية كانت غير سياسية، أسسها جزائريون في حي السويقة بمدينة دمشق عام 1929م. قامت بدور كبير في مساعدة الفقراء الجزائريين وعموم أهل المغرب العربي في دمشق، وكان ينضم إليها أو يساعدها كل الجزائريين بمن فيهم القاطنون في فلسطين.

---

[1]– عبد الله، مقلاتي، وصالح، لميش، المرجع السابق، ص 61.

[2]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، المرجع السابق، ص 273.

[3]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص ص 61–62.

المبحث الثالث: الاعلام

عملت الدولة العثمانية على عزل بلاد الشام، وحاولت قطع الاتصال بين الشاميين وباقي بلدان المشرق خاصة مصر التي كانت تشهد زخما إعلاميا كبيرا وكذلك أوروبا التي تشهد النهضة والثورة الصناعية. إلا أن هذه السياسة في حد ذاتها كانت عاملا مشجعا على كسر جدار العزلة. وقد ساهم الجزائريون في ذلك من خلال إنشاء الصحف[1] مثل صحيفة المفيد التي تعتبر من أقوى الصحف في بلاد الشام المناوئة للاستعباد التركي الطوراني، والتي أسسها الشهيد عبد الغني العريسي في بيروت تلميذ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري، والمعروف أن أبرز كتاب الإفتتاحية في هذه الجريدة كان الشهيد العقيد سليم السمعوني الجزائري[2].

ولم تكن إفتاحيات سليم السمعوني هي النشاط الصحفي السري الوحيد للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام فقد كان لهم نشاط صحافي سري وعلني دؤوب في العديد من صحف بلاد الشام... لذلك ظهر منهم العديد من الصحافيين فالأمير سعيد كان على صلة واسعة بصحفيي عصره ليس في الشام فقط بل في مصر وبلدان المغرب العربي وخاصة الجزائر وكان يكتب المقالات في العديد من هذه الصحف وهو بالمناسبة كاتب رفيع المستوى نظرا لثقافته. كذلك أصدر مجلة الوحدة الإسلامية التي ذاع صيتها في البلاد العربية وقد صادرتها السلطة الفرنسية ببيروت بعد أن صدرت منها كتابات معادية لفرنسا.

ويبدو أن الأمير سعيد كان هو المالك الفعلي لهاته الجريدة[3] التي صدرت في 11

[1]– طاهر، سبقاق، المرجع السابق، ص 173.

[2]– سليم السمعوني الجزائري: والده محمد السعيد السمعوني ولد عام1879م ترب في كفن عمه الشيخ طاهر الجزائري من قبيلة بني وغليس بلدة سمعون في واد الصومام. أنظر: نادية، طرشون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، المرجع السابق، ص339.

[3]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق، المرجع السابق، ص 228.

جانفي 1912م ومديرها المسؤول هو محمد بن التهامي شطة[1]، وأصدر جريدة أخرى باسم الاتحاد الإسلامي في جانفي 1915م ونستدل من هذا بأن المهاجر توقفت في سنتها الثالثة لتخلفها الاتحاد، وتبقى هناك نقاط الاستفهام هل هي أسبوعية أو يومية[2].

وقد اختصت اسبوعية المهاجر بالجالية المغاربية عموما وخصوصا الجزائرية فهي دائمة الإشارة إليهم، كما أنها ظلت على الدوام ترفع لواء القضية الجزائرية وهي بذلك سجل ومصدر مهم عن أوضاع الجزائريين في المشرق العربي، وكذا النضال وتطور الحركة الوطنية الجزائرية.

ومن الصحافيين الجزائريين في بلاد الشام الصحفي سعيد بن قاسم الجزائري محرر في عدة صحف في دمشق مثل الاستقلال، الجزيرة، الايام، الكفاح، النظام، النقاد، هنا دمشق، دمشق المساء، وغيرها من الصحف[3].

سعيد الجزائري إذاعي وصحفي محترف له عدة برامج اذاعية من بينها أسس عصبة الساحرين في الأدب الساخر، كما أنه قام بترجمة عدد كبير من الكتب وقام بتأليف كذلك، ونجد ايضا في هذا المجال صحفي محمد بوغرة.

وفي المجال الإذاعي برز عدد كبير من الإذاعيين من بينهم: عدنان الراشدي الذي شغل منصبا هاما في الإذاعة السورية، وعبد الهادي المبارك الذي عرفته إذاعات دمشق والجزائر ودبي وبغداد ...وآخرون[4].

---

[1]– التهامي شطة: المتوفي سنة 1915م كاتب صحفي سياسي أصله من الأغواط ، هاجر إلى تونس ثم إلى دمشق مات بتركيا. أنظر عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين**، المرجع السابق، ص 247.

[2]ـ صالح، خرفي: **الجزائر والاصالة الثورية**، دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، (د. س. ن)، ص 164.

[3]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، المرجع السابق، ص229.

[4]– نفسه، ص229.

المبحث الرابع: الآداب والفنون

استمر عمل المهاجرين الجزائريين وأجيالهم في شتى أنواع النشاط المعرفي والاجتماعي والسياسي، وبالخصوص المجال الثقافي. حيث لم يتوقف نشاطهم عند اللغة العربية فحسب بل امتد إلى العلوم الإنسانية والآداب والفنون[1] وفي هذا المجال ظهرت شخصيات عديدة ذات أصول جزائرية مثل المنشد الجزائري المهاجر "أحمد زروق"[2]، وكان هذا الرجل صاحب صوت رخيم وصاحب براعة في الإنشاد الديني[3]، ويقول الخالدي خلال بحثه عن المصادر في تدقيق معلومات والدته. "كان لهذا الشيخ أكثر من ترجمة في أعلام الآداب والفن، وأعلام دمشق وغيرها. فإذا به أستاذ للموسيقي في مكتب عنبر بدمشق وفي مدراس القدس، حيث قضى أكثر من عشرين عاما يدرس الموسيقي في سورية وفلسطين وأن شيخ الإسلام في الاستانة أبو الهدى الصيادي إستضافه لرخامة صوته لمدة شهرين عام 1898م[4].

وأما في ميدان التمثيل والمسرح فقد برزت الشقيقتان "سامية وصباح" في التمثيل المسرحي التلفزيوني ولهما في ذلك شهرة خاصة مع الفنان السوري المعروف دريد لحام، حيث مثلت صباح مع دريد "مسرحية كاسك ياوطن" التي إشتهرت على مستوى الوطن العربي، كما نجد المنتج السنمائي الكبير صبحي الذي أنتج الكثير من الأفلام العربية.

كما برز العديد من المؤرحين الجزائريين في الآداب ومن بينهم صالح السمعوني وأحمد بن محي الدين شقيق الأمير عبد القادر الذي طبع له التاريخ "كيف دخل الفرنسيون

[1]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، المرجع السابق، ص 510.

[2]– أحمد زروق: ولد في دمشق 1874م، يعتبر من رواد الحركة الفنية في سوريا خاصة ما يعرف بالموسيقى الدينية، كما أنه من رجالات التصوف. أنظر: سهيل، الخالدي: الإشعاع المغربي في المشرق، المرجع السابق، ص 271.

[3]– طاهر، سبقاق، المرجع السابق، ص174.

[4]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ص ص 229 230.

الجزائر" وكذلك نذكر محمد بن الأمير عبد القادر الذي أنجز كتابا عن والده بعنوان "تحفة الزائر في تاريخ الجرائر ومآثر الأمير عبد القادر"[1].

وأما في كتابة القصة القصيرة والرواية فقد برز "يحي يخلف" حيث قدم في القصة: "نورما ورجل الثلج"، وقدم في الرواية "نجران تحت الصفر"، "تفاح المجانين" وغيرها كما أنه أثرى الصحافة العربية بمقالاته الأدبية والسياسية الكثيرة.

أما في مجال الشعر يمكن القول بأن معظم المهاجرين الجزائريين الأوائل وعلى رأسهم الأمير عبد القادر هم من الشخصيات الجزائرية المهاجرة التي برعت في الشعر، وكذلك الأجيال اللاحقة من بينهم الأمير عز الدين الجزائري، والأمير محي الدين، والشيخ طاهرّ، ...وغيرهم كثير[2]. كما العلماء المهاجرين الجزائريين في التأليف فبرعوا فيها وكانت لهم جملة من المؤلفات في بلاد الشام. **أنظر الملحق رقم (04).**

[1]– سهيل، الخالدي، الاشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، ص 230.

[2]– نفسه، ص 229.

خلاصة الفصل:

لقد كان للمهاجريين الجزائريين الدور الكبير في النهوض بالحياة الثقافية في بلاد المشرق عموما وخصوصا بلاد الشام، وذلك بإنشائهم للمراكز الثقافية وتشييدهم وللمساجد وفتح العديد من المدارس الجديدة وإحياء المدارس القديمة التي كانت على العهد المملوكي وأغلقت في العهد العثماني أو حولت إلى خانات مثل مدرسة البدرائية وغيرها، وتسبب هذا في وصول الحياة الفكرية الثقافية في بلاد الشام إلى أدنى مستوياتها خصوص اللغة العربية، فأهتم هؤلاء المهاجريين الجزائريين بالحياة العلمية بكافة اتجاهاتها.

حيث كان منهم العلماء والأدباء والفقهاء الذين أضافوا على الحياة الثقافية نوعا من الحركة والنشاط بفضل التعاون والتبادل بين المشرق والمغرب من أبناء الجزائر الذين هجروا الى بلاد الشام، كما أسدى بعض العلماء الدور البارز في تلقين الدروس والتعاليم لأفراد المجتمع الشامي كمحمد المبارك وصالح الوغليسي والشيخ طاهر الجزائري الذي قام بتحديث التعليم في الشام وإدخال المدرسة العصرية ولم يتوقف الشيخ طاهر الجزائري عند إنشاء المدارس بل راح يؤلف الكتب، وكذا فتح المكتبات وجمع الكتب المختلفة المواضيع كاللغة والأدب والحساب والهندسة والفقه وسائر العلوم الدينية والدنيوية. كما شجع المعلمين على تأليف الكتب وطبعها ونشرها.

كما أن نشاطهم لم يتوقف عند التعليم وهو نشاط واسع كما بينا في الفصل السابق، لكنه امتد إلى التاريخ والعلوم الإنسانية وإلى الصحافة والأدب والترجمة، ومن بين الذين جمعوا بين الصحافة والترجمة "سعيد قاسم الجزائري" الذي عرف بتراجمه الواسعة.

الفصل الثالث

آثار إسهامات الجالية الجزائرية في حياة الشاميين

المبحث الأول: مساهمة الجالية الجزائرية في الثورات السورية.

المبحث الثاني: مساهمتهم في تنشيط المشهد السياسي السوري.

المبحث الثالث: الموقفين العثماني والفرنسي من نشاط المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.

بعدما فصلنا في مظاهر الإسهامات الثقافية بشكل عام، ارتأينا تخصيص مبحثين لآثار الإسهامات في مجالين العسكري والسياسي نظرا للبصمات الهامة التي تركها الجزائريون في بلاد الشام.

المبحث الأول: مساهمة الجالية الجزائرية في الثورات السورية

تعتبر بلاد الشام (سوريا) من الدول العربية الشقيقة التي تربطها بالجزائر علاقات وطيدة تعود إلى الهجرات التي توالت عليها مع استقرار الأمير عبد القادر الجزائري في بلاد الشام، وإلى بعض الهجرات التي حدثت فيما بعد والتي يعود سببها إلى الممارسات القمعية المسلطة من طرف الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، وعانى منها الشعب السوري كذلك عندما كان تحت الانتداب الفرنسي حيث تعرضت العناصر الوطنية في سوريا إلى الاضطهاد. وكان للمهجرين الجزائريين في سوريا آنذاك دور فعال في تنشيط المشهد السياسي والعسكري السوري، والمساهمة في الثورات السورية[1].

حيث شارك الجزائريون في معارك الكفاح ضد الاستعمار الأوروبي (فرنسا وبريطانيا) وضد الحركة الصهيونية[2]، فقد أبلى الأمير عبد القادر البلاء الحسن في بلاد الشام عندما شارك وبعزم شديد في مواجهة فرنسا وكان الأمير بمقاومته لفرنسا إنما يدافع عن العرب ككل في المشرق والمغرب[3]، وقبل ذلك كان للمهاجرين الجزائريين جانب من المشاركة في مواجهة سياسة التتريك، حين أصبح الأمير عبد القادر هو المرجعية العربية للجماهير والقوى السياسية المناهضة للأتراك والغزو الأوروبي. وتمت مبايعة الأمير في 1877 ملكا على العرب[4].

---

[1]– مريم، صغير، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962**، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص239.

[2]– سهيل، الخالدي، **جيل قسما (تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر)**، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص 29.

[3]– عبد الرحمان، محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ط4، (د.ن)، بيروت، 1980 م، ص 156.

[4]– سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 92.

ثم إن التاريخ يحفظ للجالية الجزائرية في بلاد الشام خدماتهم الفاعلة ومشاركاتهم في الحركات الوطنية والثورات السورية، والتي تعود إلى عهد الأمير عبد القادر، حيث كان له دور كبير في حياة الشاميين، عندما قام بحمايتهم من الفتن الطائفية والجهوية ومن السياسة التركية وبث فيهم الوعي القومي العربي الذي يجرم التفريق بين العروبة والإسلام، وكذا لا يفرق بين المسلمين والنصارى العرب[1].

وكان للأمير فضلا كبيرا على الشاميين في حماية بلادهم من الاحتلال الأوروبي، عندما نزل الأسطول الفرنسي في لبنان بقيادة الجنرال بوفور الذي أرسل إلى الأمير رسولا يطلب منه مغادرة دمشق مع أهله لأنه سيقوم بقصفها، إلا أن الأمير عبد القادر ذهب إليه وهدده بالحرب إذا ما تقدم صوب دمشق، فتراجع الجنرال الفرنسي وفشلت خطة فرنسا[2].

وقد برزت العديد من الشخصيات الجزائرية في ساحات القتال في سوريا، وقد كان من بين هؤلاء "الأمير عز الدين الجزائري" والمعروف في تاريخ الحركة الوطنية السورية، فالأمير عز الدين يعتبر من أبرز قادة الثورة السورية 1925-1927[3]، فبمجرد اندلاع الثورة في سورية ترك مقاعد الدراسة في بيروت والتحق بساحة القتال في سوريا، حيث يشهد المجاهد الكبير سعيد بك العاص على مشاركة الأمير في المعارك الكثيرة التي خاضها إلى جانبه في الجبهة القتالية[4]، ويقول: "لقد اشتركت معه في عدة معارك كثيرة، وكانت له اليد الطولى في مجرى الثورة السورية نظرا لشدة تفانيه وإقدامه على العمل، وفي الأيام الأولى من التحاقه بمعركة "جباتا الخشب" مع الشهيد أحمد مريود حوصر في المدرسة فأستطاع أن يرد

[1]- سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 87.

[2]- سهيل، الخالدي، المرجع نفسه، ص 105.

[3]- سليمان، بن رابح، المرجع السابق، ص 33.

[4]- صالح، خرفي، **الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق**، الثقافة، العدد 26، ربيع الأول – ربيع الثاني 1395/أفريل – ماي 1975، ص 36.

العدو ويحمي نفسه، وكان أول الأبطال إقداما على العدو وآخرهم إحجاما وانسحابا عند الضرورة"[1].

ولا تزال سوريا تذكر الشهيدين سليم السمعوني وعمر ابن الأمير عبد القادر الجزائري الذيم أعدما من طرف جمال باشا السفاح في شهر ماي 1915 ،حيث أعتبر يوم إعدامهم يوم الشهداء في سوريا[2].

وقد لعب الجزائريون دورا هاما في النضال السوري ضد السياسة الاستعمارية الأوروبية في الشام[3]، ومن بين الشخصيات الجزائرية الأخرى الذي سجل التاريخ اسمه في الثورة السورية وهو الأمير "طاهر بن أحمد" أحد المؤسسين لهذه الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي[4]، فرغم فشل الثورة السورية، إلا أن المهاجرين الجزائريين لم يفشلوا، وواصلوا الكفاح إلى جانب إخوانهم السوريين من أجل القومية العربية والإسلام، وتواصل جهادهم بمختلف أنواع النضال إلى أن تحقق استقلال سوريا في 17 أفريل 1946م[5].

ولم تكن أسرة الأمير وحدها في الميدان، فقد ظهرت إلى جانبها أسماء أخرى من المهاجرين لمع نجمها وساهم أصحابها في القضية السورية والقومية العربية[6].

وتواصل الكفاح المشترك بين الجزائر وسوريا حتى اندلاع الثورة الجزائرية، وبرزت شخصيات جزائرية مناضلة أخرى، ومن جهة سوريا أيضا، فقد دعمت الكفاح المسلح في الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي، وهو ما أكده أحمد توفيق المدني على "شكري القوتلي": " إن سوريا مشتركة معكم في القتال. إن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله، وإن أردتم رجالا فرجال

[1]– نادية، طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي**، المرجع السابق، ص 324.

[2]– نفسه، ص 300.

[3]– سهيل، الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص 178.

[4]– نفسه، ص 125.

[5]– نفسه، ص 188.

[6]– أبو القاسم، سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 198.

سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم، أقول هذا علنا جهارا لكي تسمع فرنسا قولنا، ولكي تعلم أننا قوم جد لا هزل، وأنا أكلم قائد الجيش السوري هنا أمامكم لنفتح مخازن الأسلحة، ولنفتح مخازن الذخيرة حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما يريدون، لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت معا أو نحيى معا، وستكون لنا الحياة الحرة الكريمة بإذن الله"[1].

ثم إن المجاهد الكبير الأستاذ "الفضيل الورتلاني" يؤكد الدعم الكبير الذي قدمه الجزائريون لجيش سوريا في أسبوع التسلح لجيش سوريا[2].

كما كان للسوريين دور كبير كذلك في دعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، حيث بدأ الاهتمام السوري بثورة الفاتح نوفمبر منذ اندلاعها، وتجلى ذلك بوضوح على غرار الدول العربية الأخرى، كما عبرت عن ذلك من خلال دعمها اللامحدود للقضية الجزائرية في المحافل الدولية[3].

[1]– أحمد توفيق، المدني، **حياة كفاح – الجزائر في ركب الثورة الجزائرية ــ**، ج3، ط1، الجزائر، 1982، ص 300.

[2]– الفضيل، الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 103.

[3]– مريم، صغير، المرجع السابق، ص ص 239–240.

المبحث الثاني: مساهمتهم في تنشيط المشهد السياسي السوري

منذ دخولهم الأراضي الشامية، كان للجالية الجزائرية في بلاد الشام مساهمات فاعلة في الحياة السياسية، فقد كان لسياسة الأمير عبد القادر في سوريا الدور الأكبر في تنظيم المهاجرين الجزائريين وتكتلهم، فقد عمل الأمير منذ وصوله إلى بلاد الشام على تجميع الجزائريين في تكتلات خاصة للمحافظة على عناصر الهوية الجزائرية لهم، كما سهر على خدمة مصالحهم[1].

ولم يقتصر اهتمام الجالية الجزائرية في دمشق على التعريف بمعاناة شعبهم في الجزائر، بل لعبوا دورا بارزا في إيقاظ الشعور العربي والتصدي للمؤامرات الاستعمارية والصراع الذي كانت تشهده الأمة العربية[2]، وقد دفع الجزائريون ثمن نضالهم وجهادهم في نشر الوعي القومي والإعداد للثورة مثلهم مثل النخب العربية الشامية[3].

وقد تجلت المساهمة الجزائرية في الحياة السياسية الشامية في جهود الأمير عبد القادر الذي عمل على بث الوعي العربي في المساجد والمدارس في محاولة منه للحفاظ على كيان الأمة العربية ومقوماتها، إضافة إلى الشيخ طاهر الجزائري الذي قام بنشاط تعليمي تربوي في خط سياسي ثقافي، وظهرت على يده في دمشق نهضة حقيقية في حلقة سميت بحلقة الشيخ طاهر الجزائري 1878م، تكونت إلى جانبها حلقة سياسية سميت بحلقة دمشق السياسية. تركزت جهودها حول التنديد بالحكام والإدارة والدعوة إلى الحرية والاستقلال، وكان لهؤلاء المهاجرين قناعات بأن النضال من أجل الجزائر غير منفصل عن النضال من أجل الشام، لذلك أخذت الحركة الوطنية سماتها الحديثة في مطلع القرن العشرين على شكل جمعيات وأحزاب سياسية مثل الجزائر الفتاة، وكانت الحركة الوطنية في الشام تأخذ نفس

[1]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص 24.

[2]– نفسه، ص 54.

[3]– سهيل، الخالدي، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال**، المرجع السابق، ص 388.

السمات في نفس الوقت، وعلى أيدي أشخاص جزائريين وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري الذي غرس فكرة القومية العربية غير الطائفية وغير العرقية ،فأسس جمعية النهضة العربية 1906م التي تمكنت من تحقيق أهدافها، وتمكنت من دحر الاحتلال العثماني، وجمعية الإخاء العربي العثماني التي أسسها الأمير محي الدين الجزائري 1908م، والتي ركزت على المحافظة على الدستور وتمتين الروابط بين العرب والعثمانيين، ونشر المعرفة، وتأسيس المدارس وطبع الكتب والرسائل[1].

وقد ظهرت شخصيات جزائرية أخرى ساهمت في الحقل السياسي السوري نذكر من بينها "محمد التهامي شطة"، الذي تبنى نفس الخط السياسي لسابقيه تجاه المخططات الاستعمارية الغربية، عندما آثر الهجرة إلى دمشق[2]، فقام سنة 1912م بتأسيس صحيفة "المهاجر"[3]، ليعبر عن أفكاره، ثم قام بتأسيس جريدة أخرى باسم "الاتحاد الإسلامي" التي دعت للوحدة والتضامن بين أجزاء العالم الإسلامي[4].

ويضاف إلى هذه الأسماء شخصيات أخرى بارزة ساهمت في تنشيط المشهد السياسي السوري من بينهم "محمد الخضر الحسين"[5] وهو من أبرز الشخصيات الجزائرية المهاجرة

---

[1]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص ص 54–55.

[2]– محمد، ميلودي، المرجع السابق، ص 81.

[3]– المهاجر: بدأت في الصدور 1912/01/01، على يد "محمد التهامي شطة " في دمشق، إهتمت الصحيفة بأوضاع المهاجرين الجزائريين والمغاربة في دمشق، عالجت جريدة المهاجر بالخصوص القضايا ذات الطابع الإسلامي الوحدوي. أنظر التليلي، العجيلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876–1918**، دار الجنوب، تونس، 2005، ص 198.

[4]– عمار، هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص ص 404–405.

[5]– محمد الخضر الحسين: ولد سنة 1873م بنفطة التونسية أصله من طولقة (بسكرة)، هاجرت عائلته بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، درس في تونس في جامع الزيتونة، أصدر مجلة السعادة العظمى سنة 1904، عرف بولائه للدولة العثمانية فعين مساعدا في وزارة الحربية العثمانية .أنظر: عبد الكريم، بوصفصاف وآخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج 2، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص ص 311–313.

التي كانت تدعوا إلى الوقوف وراء الدولة العثمانية لمواجهة الأخطار التي تهدد الأمة الإسلامية[1] وآخرون، وقد توالى تأسيس الجمعيات من قبل الجزائريين مع إخوانهم السوريين نذكر منها:

- المنتدى الأدبي 1908م.
- الجمعية القحطانية 1909م.
- جمعية العهد 1919.
- الجمعية العربية الفتاة 1918م.

وقد تجاوز تأثير هذه الجمعيات بلاد الشام، ونقلت أفكارها عبر الصحافة فكان لها التأثير الواضح وبرز ذلك في شكل مميز لظهور وعي قومي عربي انعكس بشكل جيد على التأطير للأفكار الداعية للتحرر والاستقلال، ولم يكتف المهاجرون الجزائريون مع إخوانهم السوريين بتأسيس الجمعيات والمطالبة بالحرية والاستقلال، بل أن تفاعلهم وإحساسهم الحقيقي على أنهم جزء من الأمة العربية دفعهم إلى حمل لواء الدفاع عن استقلال العرب، حيث شاركوا في الثورة العربية ضد الأتراك 1916م[2].

[1]– Amar Hellal ;**le mouvement reformiste algeriens les hommes et l'histoire (1831-1957)**; O.P.U ;alger ;2002;P 48.

[1]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص ص 55–56.

المبحث الثالث: الموقفين العثماني والفرنسي من نشاط المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

1- الموقف العثماني:

لم تعد الهجرة الجزائرية في التسعينات من القرن التاسع عشر، تخضع فقط للظروف القاسية التي أصبح يعيش فيها المواطن الجزائري في بلاده، والتي ازدادت من سيء إلى أسوأ مع توالي سنوات القحط والجفاف، بل جاءت أيضا استجابة لحملة دعائية واسعة، قامت بها الصحافة العثمانية لصالح الجامعة الإسلامية، بهدف تقوية السلطنة العثمانية أمام الدول الأوروبية، وأمام المسلمين في البلاد العثمانية[1].

وفي إطار الجامعة الإسلامية قام "الأمير علي" بمساعدة الدولة العثمانية على حفظ الأمن وإخماد الفتن في بلاد الشام ،خاصة أنه كان يتمتع بسمعة طيبة بين الطوائف فقام بإخماد الفتنة التي قامت في جبل الدروز سنة 1906م. ونتيجة النشاط الذي قام به الأمير علي قامت الدولة العثمانية بمكافئته ،فزادت بذلك مكانته لدى السلطات العثمانية ،وتم تكريمه من طرف السلطان "عبد الحميد الثاني"، بوسام تقدير عرفانا له في خدمة الدولة العلية، إلى جانب الأمير علي ساهم مهاجرين جزائريين آخرون في إخماد الفتن التي قامت ضد الدولة العثمانية وحفظ الأمن، وقطع الطريق في وجه الدول الأجنبية التي تريد أن تتسلل إلى داخل الدولة العثمانية باستغلالها للفتن والقلاقل[2].

يشير عمار هلال إلى إن الإدارة العثمانية غالبا ما كانت تتخذ مواقف سلبية من المهاجرين الجزائريين، خاصة بعد وفاة الأمير عبد القادر (1883م)، إلا أنها غيرت من مواقفها تجاههم نتيجة تزايد تدفق المهاجرين الجزائريين على دمشق وضواحيها، مما أدى

[1]- عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص ص 43، 44.

[2]- محمد، ميلودي، المرجع السابق، ص ص 80، 81.

بالدولة العثمانية إلى اتخاذ طرق ووسائل تخفف بواسطتها من ضغط الهجرة نحو دمشق وضواحيها، فقامت بتوجيه المهاجرين الجدد من الجزائريين نحو حلب، والمناطق المتاخمة لها، وإلى بغداد، لكنها لم تسهر على تطبيق هذا المشروع التنظيمي، ولم تخصه بالمتابعة[1]، وحسب الباحث عمار هلال فإن الإدارة العثمانية لم يهمها شيء من المهاجرين الجزائريين سوى جنسيتهم وتجنيسهم بالجنسية التركية أو تتريكهم، إذ لم تخل قراراتها ومراسيمها المختلفة التي أصدرتها بشأن الهجرة الجزائرية في أراضيها مرة واحدة من الإشارة والتأكيد على هذا الشرط الأساسي في نظرها، الذي يمكن كل مهاجر جزائري الاستقرار في الأراضي العثمانية[2].

وقد أوردت إحدى الصحف "أن السلطان العثماني أصدر قرارا ينص على تخصيص ألف ليرة لتوطين المهاجرين الذين وصلوا حديثا إلى دمشق من الجزائر"، وفي نفس السياق أصدرت الصحيفة نفسها في عددها التالي معلومات عن منح المهاجرين الجزائريين أراضي في (حمص)، ولم تقتصر مساعدة المهاجرين الجزائريين على توفير الأراضي والأمان لهم، بل اهتمت السلطات العثمانية كذلك ببعض أبناء المهاجرين الجزائريين لتعليمهم وتكوينهم، غير أن هذا الموقف لم يلازم الدولة العثمانية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فبدأت تغير من سياستها تجاه المهاجرين الجزائريين، وسلكت سياسة المتردد الخائف بسبب ضعفها، وخضوع أجزاء من أراضيها للدول الأوروبية الكبرى وضعف ساستها، وتفككها الداخلي[3].

ونتيجة محاولات العثمانيين التي تهدف إلى تتريك المهاجرين الجزائريين، تحركت الدبلوماسية الفرنسية على مستويات مختلفة ضمانا لمصالحها في المنطقة مدعية أن المس بمصالح المهاجرين الجزائريين يعتبر مس للمصالح الفرنسية ذاتها، ومن هنا يتضح أن

[1]– عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، المرجع السابق، ص 60.

[2]– نفسه، ص ص 60-61.

[3]– عبد الله، مقلاتي وصالح، لميش، المرجع السابق، ص 44.

الإدارة الفرنسية لم تختلف مواقفها في شي تجاه المهاجرين الجزائريين عن مواقف الإدارة العثمانية، حيث بقي المهاجرين الجزائريين في مد وجزر بين العثمانيين والفرنسيين نتيجة صراع سياسي لا يخدمهم بأي شكل من الأشكال ولا يعنيهم، إنما يخدم بالدرجة الأولى السياسة المصلحية الفرنسية العثمانية المتنافسة على مناطق الشرق الأوسط[1].

2- الموقف الفرنسي:

اتخذت الإدارة الفرنسية من نشاط المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام موقفا ،جعلها تتبع سياسة الحيطة والحذر في تعاملها مع المهاجرين الجزائريين المتواجدين في بلاد الشام، وبصفة خاصة العلماء منهم والأعيان ورجال الدين وزعماء الطرق الصوفية، إذ كانت تقوم بمراقبة نشاطاتهم السياسية والدينية عبر قنصلياتها المتواجدة في دمشق وبيروت، إذ أنها كانت تتجسس على زعماء الطرق الصوفية وتراقب تحركاتهم، وكمثال على ذلك ما قامت به عندما راقبت تحركات الشيخ محمد بن المبارك ممثل الطريقة الصوفية القادرية أثناء تنقله من بور سعيد إلى يافا والقدس والعودة إلى دمشق، ومراقبة عائلة الأمير عبد القادر وأبنائه، إذ قام القنصل الفرنسي في دمشق بإرسال عدة تقارير إلى باريس عن نشاط الأمير عبد القادر وأبنائه في بلاد الشام خاصة الأمير محي الدين، والأمير محمد الذي سافر إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1880م، وأنجزت الاستخبارات الفرنسية تقريرا مفصلا عن رحلته، وطلبت الحكومة الفرنسية من نائب مقاطعة عنابة بمراقبة محمد بن الأمير عبد القادر[2].

طبقت الإدارة الفرنسية على المهاجرين الجزائريين عدة قوانين لمن أراد الاستقرار في بلاد الشام، فغلقت الحدود ومنعت الهجرة وقامت بتجريد المهاجرين الجزائريين من الجنسية الفرنسية، واعتبرتهم متخلين عن أملاكهم وأراضيهم في الجزائر، والتي منحت للمستوطنين

[1]- عمار، هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، المرجع السابق، ص 62.

[2]- **أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ، السياسة، الثقافة، الاقتصاد**، ج1، جامعة محمد خيضر بسكرة، 19/18 فبراير 2014، ص ص 191-192.

الفرنسيين باسم قانون مصادرة الأملاك وأراضي الثائرين ضد السلطات الفرنسية الصادر سنة 1854م.

ولم يكتف الفرنسيون من غلق الحدود ووقف الهجرة، بل ردوا على دعاية الجامعة الإسلامية بدعايتهم الخاصة، من خلال صحيفتا "المبشر" و"الأخبار"، اللتان تصدران عن الإدارة الفرنسية ،حيث قامت هذه الصحف ببث معلومات عن فرنسا واصفة إياها بأنها أمة مسلمة، وشنت هذه الصحف في نفس الوقت دعاية ضد المهاجرين الجزائريين[1]. ومن هنا تظهر سياسة فرنسا الرامية إلى مضايقة التواجد الجزائري في بلاد الشام بكل الطرق والوسائل[2].

[1]– أبو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 126.

[2]– عمار، هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، المرجع السابق، ص 57.

خلاصة الفصل:

لقد كان للمهاجرين الجزائريين دور كبير وفعال في الحياة السياسية والعسكرية في سوريا منذ الوهلة الأولى للتواجد الجزائري في بلاد الشام، بداية من النشاط السياسي البطولي الذي قدمه الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، فقد حضي الأمير بدور مهم في الأوساط الشامية ،وكانت له شعبية كبيرة. وبعد وفاته خلفه أبناؤه وأحفاده في بلاد الشام والذين قادوا حركات الكفاح إلى جانب إخوانهم السوريين ضد الوجود الفرنسي والبريطاني هناك، وأبرز مثال على الأدوار البطولية التي لعبها الجزائريين المهجرين إلى بلاد الشام مشاركة الأميرين عز الدين وسعيد وآخرون في الثورة السورية 1925م، والتي خسرت الجزائر فيها خيرة الشباب رغم أن الثورة لا علاقة لهم بها.

وسيضل التاريخ يحفظ للجزائريين دورهم في تنشيط المشهد السياسي والعسكري في سوريا، وذلك من خلال العمل على استمالة الجزائريين الذين يخدمون في الجيش الفرنسي. ولعل الأمير طاهر بن أحمد من أهم المؤسسين للثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي، كما تواصلت جهود الجزائريين في النضال من أجل القومية العربية والإسلام حيث شاركوا في مختلف أنواع النضال ومراحله حتى تحقيق الجلاء عن سوريا في 1946/04/17م.

الفصل الرابع

تفاعلات النخبة الجزائرية في بلاد الشام

مع القضية الجزائرية

المبحث الأول: حركة الأمير خالد.

المبحث الثاني: نشاط الأمير محمد سعيد الجزائري.

المبحث الثالث: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية في بلاد الشام.

المبحث الأول: حركة الأمير خالد

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، قام الأمير عبد القادر بتولي قيادة الجهاد في سبيل الله، إلا أنه بعد تمكن الفرنسيين من البلاد غادرها باتجاه دمشق، حيث استقر مع من تبعه من أبناء الوطن. وخلال فترة استقراره في بلاد الشام تكاثر أبناؤه، وكان منهم ذلك الشاب الذي نشأ وهو يحمل في أعماقه آمال أمته وآلامها، وهو الأمير خالد[1] بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر الجزائري. **أنظر الملحق رقم (05)**، أبرز قادة المقاومة الجزائرية في وجه الاستعمار الفرنسي. نشأ الأمير في بيت تقوى، وتردد على معاهد دمشق الدينية وأمضى في رحاب مساجدها ودورها ومراتعها مرحلة طفولته المبكرة[2].

وفي هذا البلد العربي الذي كان تابع للإمبراطورية العثمانية تأثر الأمير خالد بكل من أفكار الحركة اللائكية، "الشباب التركي" وأفكار حركة النهضة للمصلح المصري محمد عبده. وفي سنة 1892م رحل مع عائلته إلى الجزائر، ثم تابع دراسته بثانوية لويس الأكبر بباريس وهناك تحصل على شهادة البكالوريا. وفي نفس السنة وبتوصية من والده التحق بكلية سان سير الحربية. لكنه غادرها سنة 1895م للعودة إلى الجزائر، ثم رجع إليها سنة بعد ذلك ليكمل دراسته، وتخرج منها برتبة ضابط. ومن بعدها عاد إلى الحياة المدنية،

---

[1]– الأمير خالد: هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد الكبير حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، والزعيم السياسي المشهور ولد بدمشق الشام سنة 1875م. عني والده بتربيته وتثقيفه وإعداده خير إعداد، فكان أنبغ أحفاد الأمير. درس الابتدائية في دمشق، وعند عودة أبيه إلى الجزائر سنة1892 واصل دراسته في الجزائر، ثم أرسله أبوه إلى فرنسا حيث دخل إلى كلية عسكرية وتخرج برتبة نقيب وعمل في الجيش الفرنسي. وشارك في الحرب العالمية الأولى، ومن خلال ذلك اكتسب تجربة سياسية حيث كون بعد خروجه الحركة المعروفة "بفدرالية المنتخبين الجزائريين"، أنظر: محمد الصالح، الصديق، **شخصيات ومواقف**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 287.و عبد الرحمان، بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 75.

[2]– بسام، العسلي، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984م، ص 92.

وأصبح يتردد على نوادي "الشباب الجزائري" وهي حركة تأسست سنة 1909م على يد مجموعة من النخبة الجزائرية المفرنسة والمساندة لفكرة الاندماج[1].

وفي سنة 1913م غادر الأمير خالد الجزائر متوجها إلى باريس، حيث قام هناك بإلقاء محاضرات عن الظروف السياسية والاجتماعية للمسلمين بالجزائر[2]، وطرح خلالها برنامج حزب الجزائر الفتاة، ودافع عنه بكل حزم ،وأثار أيضا قضية التقارب الفرنسي العربي في الجزائر فاستقبل اللبيراليون الفرنسيون إلقاؤه هذا بالهتاف والتصفيق، خاصة للأسلوب الذي طرح به الأمير خالد قضية بلاده، ولتقارب مطالبه وحركة الشبان الجزائريين حيث استطاعت هذه الأخيرة التحالف معه[3]. وكذلك لتحليه بثقافة واسعة ومعرفته للغة الفرنسية، وكذلك نسبه الشريف الذي مكنه من تزعم مثل هذه الحركة[4]. وللإشارة فقد طلب من الأمير خالد المشاركة في المؤتمر العربي الأول سنة 1913م، لكنه رفض ذلك وأعتذر بحجة أنه كان يتأهب للسفر إلى دمشق، كما استغل هذه الفرصة، ووجه رسالة إلى أعضاء المؤتمر، تليت على الحضور في الجلسة الختامية[5].

أثار انضمام الأمير خالد إلى حركة الشبان الجزائريين، ضجة واسعة وكبيرة في الأوساط الفرنسية، بسبب الشعارات التي نادى بها لأنها كانت تمثل بالنسبة لهم تحريض للسكان الجزائريين على الثورة ضد الأوربيين في الجزائر، وتحقيق مطالبه أو جزء منها يعني

---

[1]– عمار، عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص 164.

[2]– خديجة، نعيجي، **إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر (1927م–1938م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014م/2015م، ص 19.

[3]– بسام، العسلي، المرجع السابق، ص ص 104–105.

[4]– قداش، محفوظ، **الأمير خالد "وثائق وشهادات دراسة الحركة الوطنية"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص 27.

[5]– حكيم، بن الشيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912م–1936م)**، وزارة المجاهدين، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 60.

إعطاء امتيازات للجزائريين على حساب الأوربيين، واعتبروا الأمير خالد وحركة الشبان الجزائريين تهدف إلى طرد الفرنسيين من الجزائر[1].

وعند إعلان الحرب العالمية الأولى، تطوع الأمير خالد فيها، وذلك رغم أنه محل شك بالنسبة للإدارة الفرنسية حتى بعد استقامته، وفي 1915م عاد للجزائر بعد إعفائه من الخدمة العسكرية بسبب مرضه[2]. وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى في عام 1918م تشكل وفد من الضباط الذين شاركوا في الحرب، ترأسه الأمير خالد، الذي رأى أن من حق الشعب الجزائري تقرير مصيره طبقا للمبادئ التي أطلقها الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية ولسن. توجه الوفد إلى فرساي لمقابلة الدول المنتصرة وتذكيرها بوعودها، وبعد فشل الوفد في تحقيق أهدافه تفطن الجزائريين للخديعة التي استعملها الاستعمار الأوروبي[3].

وعندما أحيل الأمير خالد على التقاعد سنة 1919م شكل هيئة عرفت "بكتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين" تمثل هدفها في أمرين: حصول الجزائريين على كامل حقوقهم السياسية والثاني، إصلاح الحالة الاجتماعية[4]. وتعتبر هذه الحركة أول حركة سياسية متميزة، حيث عارض الأمير خالد وبشدة كل ما يتعلق بشروط التخلي عن قوانين الشريعة الإسلامية من أجل تطبيق قوانين 4 فبراير 1919، وقد تعددت التسميات لحركة الأمير خالد حيث أطلق عليها الدكتور أبو القاسم سعد الله اسم "الحزب الإصلاحي"، كما أطلق عليها البعض الآخر وخاصة الكتاب الفرنسيين "الحزب الوطني الإسلامي الاشتراكي"، وسميت كذلك كما ذكرنا سابقا "كتلة المنتخبين الجزائريين"[5]. ونتيجة لاختلاف الآراء حول

---

[1]– عمار، بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص 207.

[2]– خديجة، نعيجي، المرجع السابق، ص 20.

[3]– أحمد توفيق، المدني، **هذه الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص 163.

[4]– عبد الرحمان، بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 70.

[5]– قريري، سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940–1954**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010، ص 60.

القانون الإصلاحي لسنة 1919 انقسمت مجموعة الشباب الجزائري التي كانت من المعارضين لقانون التجنيد الإجباري سنة 1912م إلى قسمين:

القسم الأول: يمثل الشباب المعارضين للتجنس وعلى رأسهم الأمير خالد.

القسم الثاني: يضم مجموعة أنصار التجنس وعلى رأسهم ابن التهامي وهو من الشخصيات المعتدلة في المنظور الفرنسي[1].

وبهذا الانقسام أصبح هناك وضعان لحركة التحرر الجزائرية، الأول معتدل وهو غير متوازن في مطالبه من منطلق بحثه عن المساواة، والثاني دافع عن الشخصية الجزائرية باعتبارها شيئا مقدسا لا يمكن أن يدنس. وهذا ما جعل الفرنسيين يطلقون على حزب الأمير خالد اسم "حزب المرابطين" وكذلك "الحزب الوطني الديني"[2]، وهم يقصدون بذلك كون حركة الأمير خالد تابعة في توجهاتها لحركة الجامعة الإسلامية في المشرق[3].

كانت الانتخابات البلدية التي جرت في ديسمبر 1919م في العاصمة نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية فقد أدت من ناحية إلى تقسيم النخبة إلى اندماجيين ومعادين للاندماج كما ذكرنا سالفا، وأدت من ناحية أخرى إلى ظهور زعيم جديد، هو الأمير خالد، الذي ساعدته سمعته وماضي أسرته على الانتصار في هذه الانتخابات، كما كشفت على حقيقة الرأي العام الجزائري الذي كان ضد الاندماج. فبينما حصلت قائمة الأمير خالد – الحاج موسى على 940 صوتا، حصلت قائمة الدكتور ابن التهامي – ولد عيسى على 340 صوتا فقط[4]. إلا أن الأمير خالد بعد فوزه في هذه الانتخابات لم يكمل عهدته واستقال في شهر أكتوبر 1920م، حيث أنتخب من جديد مع مجموعة من أنصاره

[1]– قريري، سليمان، المرجع السابق، ص 61.

[2]– أحمد، الخطيب، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 76.

[3]– قريري، سليمان، المرجع السابق، ص 61.

[4]– أبو القاسم، سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، ص 290.

في شهر جانفي 1921م. إلا أن الإدارة الفرنسية لم تتركه وشأنه، إذ أنها وقفت في طريقه وعرقلت من أدائه لمهامه، الأمر الذي دفه للاستقالة من جديد في 2 ماي 1921م، إلا أنه ومن جديد رشح نفسه بطلب من السياسيين الجزائريين في الانتخابات الولائية لشهر جويلية 1921م وفاز فيها. ولم تتوقف جهوده عند هذا الحد بل واصل في نشاطه السياسي وأسس جريدة الإقدام في 10 سبتمبر 1920م[1]. وفي سنة 1922م قام الأمير خالد مع مجموعة من زملائه بتأسيس لجنة سميت "الأخوة الجزائرية"[2] كان برنامجها إصلاحيا واسع النطاق، لها سابقية في "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين"، تقرر إنشائها بعد صدور قرار 4 فبراير 1919م الذي رفضه الأمير خالد ومن تبعه، نظرا للقوانين الإصلاحية التي سنت التنازل عن قوانين الشريعة الإسلامية الخاصة، مما جعل الأمير خالد ينشأ "لجنة الأخوة الجزائرية" يوم 23 جانفي 1922م، وقد تمثل الهدف الذي تصبو إليه اللجنة في: التطبيق التام لقانون 4 فبراير 1919م، والتمثيل البرلماني للأهالي المسلمين الجزائريين، وتطبيق المساواة التي نص عليها القانون[3].

هكذا كان للأمير خالد دور كبير في جمع الطاقات الجديدة في الجزائر، وهو ما جعل السلطات الفرنسية تستنكر لوجوده في الجزائر ولنشاطه الفاعل في الحياة السياسية، فراحت تكيد له المكر والمؤامرة، وشنت عليه حملة دعائية متهمة إياه بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا[4]. وكان من أبرز ظواهر الحملة الدعائية ضد الأمير خالد هو نشر مقولات زعماء المسلمين والشخصيات البارزة من أتباع فرنسا، قصد تشويه صورة الامير بين أبناء وطنه، وتمهيدا للانتخابات القادمة منّ أجل تجديد انتخاب المندوبين أو النواب الماليين. أما صحافة

[1]– عمار، عمورة، المرجع السابق، ص 165.

[2]– سليمان، قريري، المرجع السابق، ص 61.

[3]– عبد الرحمان، بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 76.

[4]– عبد القادر، خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830–1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 87.

الدوائر الاستعمارية في فرنسا والجزائر فقد اتهمت الأمير خالد بالعمالة لموسكو، واتهامات أخرى. مما جعل الأمير خالد ينسحب من الانتخابات، ويتنازل عن حقه فيها لمنافسه. وبذلك حققت الإدارة الفرنسية في الجزائر المرحلة الأولى من مخططها، من خلال تمكنها من إرغام الأمير خالد من الانسحاب من مجال العمل السياسي، لتعد العدة لبدأ العمل في مخططها الجديد المتمثل في إبعاده من الجزائر وعلى هذا كانت الضغوط الغير مباشرة أفضل وسيلة تمتلكها الإدارة الفرنسية للوصول إلى أهدافها في محاربة الأمير خالد، وقد حققت هذه الطريقة نجاحا كبيرا، خاصة بعد أن أعلن الأمير خالد استقالته، كما أعلن عن رغبته بالتوجه إلى سوريا[1]. إلا أن الأمير أجل قرار التوجه إلى سوريا وكان مصيره هو النفي إلى مصر سنة 1923م[2].

ثم انتقل إلى فرنسا في نفس السنة، وواصل من هناك نشاطه السياسي. وتذكر بعض المصادر أنه نفي إلى دمشق وواصل هناك جهاده القومي، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين. وبشكل عام فإن الأمير خالد حاول توسيع نضاله ليشمل كافة أقطار المشرق والمغرب، لتوحيد الجهود للدفاع عن أفريقيا الشمالية، فاتصل بالأمير عبد الكريم الخطابي. وقد كان له جهدا في خدمة قضايا الشرق بخاصة، والقضايا القومية العربية والإسلامية عامة[3].

ورغم غيابه عن الجزائر رشح بموافقته في الانتخابات البلدية لمدينة الجزائر عام 1925م ضمن قائمة الحزب الشيوعي الفرنسي لكن هذه المرة لم يفز وتوفي بمسقط رأسه سوريا يوم 9 جانفي 1936م عن عمر يناهز 61 سنة[4].

[1]– بسام، العسلي، المرجع السابق، ص ص 152–156–157.

[2]– عبد الرحمان، بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 81.

[3]– سليمان، بن رابح، المرجع السابق، ص 35.

[4]– عمار، عمورة، المرجع السابق، ص 165.

وتأتي أهمية حركة الأمير خالد من كونها جاءت كنتيجة من نتائج السخط الشعبي، الذي رفض التخلي عن المبادئ الشخصية الإسلامية الجزائرية، وهو ما أعطاها بعدا وطنيا ساهم في تكوين شخصيات لعبت دورا سياسيا مميزا في حركة النضال الجزائرية[1].

المبحث الثاني: نشاط الأمير محمد سعيد الجزائري.

عند التأمل في الثورة السورية 1925- 1927 نجد دورا واضحا لرئيس عائلة الأمير عبد القادر في تلك الفترة "الأمير سعيد الجزائري"[2] والذي اتهمه الانكليز بالعمالة إلى فرنسا، وعلى الرغم من النظرة السلبية والموقف الذي اتخذته السلطات الفرنسية منه إلا انهم لم ينسوا له مواقفه لحظة الاحتلال م1920، وحمايته لنصارى دمشق في نفس البيت الذي حماهم فيه الأمير عبد القادر سنة 1860م[3]، ومنها محاولته إنقاذ مدينة دمشق ومسيحييها من قصف الجيش الفرنسي ومن أي اعتداء عليهم من المسلمين.**أنظر الملحق رقم (06).**

وقد نظر اليه الفرنسيون كعميل مزدوج للأتراك والانكليز[4] فنفوه إلى فلسطين وأوقفوا ما كان يتقاضاه هو وجميع أفراد عائلته من الهبات التي خصصها نابليون والحكومة الفرنسية لهم. لكننا نجد الأمير سعيد في هذه الفترة 1920-1948 يشتغل على أربعة خطوط.

أولا: يستعيد دوره الصحفي ويصدر جريدة بعنوان الإتحاد الإسلامي تدافع عن الجامعة الإسلامية ويوكل مهمة تحريرها لذات الشخص الذي كان وهو محمد التهامي شطه.

ثانيا: يواصل دفاعه عن البنى التحتية السورية التي أرادت فرنسا السيطرة عليها مثل الخط الحديدي الحجازي الذي توقف عند العاصمة الأردنية، ثم قام بفتح عين في غوطة دمشق

[1]- سليمان، قريري، المرجع السابق، ص 63.

[2]- الأمير سعيد: هو سعيد بن علي بن عبد القادر، من أهم أحفاد الأمير لعبوا دورا كبير في الحياة السياسية السورية وعاد إلى الجزائر عام 1966م ومات في سنة 1970م ودفن بمعسكر. أنظر: نادية، طرشون، المرجع السابق، ص325-326.

[3]- سهيل، الخالدي، دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق، ص 121.

[4]- سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، ص407.

تسمى عين الفيجة تسحب الماء وتوزعه بالمواسير إلى البيوت الدمشقية. ولازال الدمشقيون يسمون المياه التي تأتي بألمواسير بمياه فيجة وقد حاولت فرنسا السيطرة على هذه الشركة فقاومها الأمير سعيد ومجموعته ويكون بذلك كأنه اختار النضال السياسي والاجتماعي ضد فرنسا وترك النضال العسكري القتالي لابن عمه عز الدين.

ثالثا: كما نراه في هذه الفترة التي امتدت حتى أواخر أربعينيات القرن العشرين يعيد تشكيل جمعيات الجزائريين وعموم المغاربة في دمشق فيغير جمعية مهاجري شمال إفريقيا إلى جمعية مجاهدي الشمال ويشارك في تأسيس جمعية تحرير إفريقية العربية ثم جمعية تحرير المغرب العربي[1].

رابعا: كما شارك ايضا في الدفاع عن حائط البراق الشريف وحارة المغاربة في فلسطين وهنا يلتبس الأمر حيث تقول بعض المصادر أنه كان يبيع الأراضي لليهود عبر ولده عبد الرزاق وفي نفس الوقت نراه على خلاف شديد مع ولده هذا الذي أطلق عليه النار خدمة للحركة الصهيونية فيشكوه سعيد إلى محاكم دمشق ويعلن براءته منه، ثم يؤسس مجموعة من المجاهدين للمشاركة في تحرير فلسطين.

إن الأمير سعيد ربما كان ينظر إلى نفسه كملك، ويبدو أن مساومات بينه وبين فرنسا وبريطانيا قد جرت على منحه عرشا هنا أو هناك ، ويقول الصحفي ووزير الداخلية الأردني ورئيس اللجنة الأردنية لنصرة الجزائر في خمسينيات القرن العشرين "ضيف الله الحمود" ان بريطانيا عرضت عرش الاردن على الأمير سعيد[2].

ويبدو أيضا أن أسرة الأمير عبد القادر الجزائري كلها كانت تنظر إلى نفسها كأسرة مالكة. وتقول بعض المصادر أن الأمير سعيد رشح لعرش سوريا عام 1920م لكن

[1]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، ص 408.

[2]– نفسه، ص 409.

المفاوضات توقفت من قبل الفرنسين الذين عارضوا المشروع وحاربوه فيما بعد بفتنه داخليه أثاروها ضد الأمير، لكنه بقى صامدا للشدائد مدة 12سنة[1]، صابر على البلوى، مكرسا نفسه لخدمة بلاده، آملا بعرش آبائه في الجزائر. إذ رشحه بنو قومه لتسلم العرش، لكن حالت السلطة الفرنسية دون تحقيق أمانيهم[2].

لكن كما يذكر الخالدي أنه لم يعثر على أي تأييد لهذا الكلام من مصدر، ولم يتم التعرف على الجزائريين غير عائلته الذين رشحوا الأمير سعيد لعرش الجزائر.

إن أسئلة كثيرة حول دور الأمير سعيد وتحركاته الخفية التي لا تجيب عليها مذكراته، تستحق البحث فيها بعناية خاصة وأننا نرى الأمير سعيد بعد فترة الأربعينيات يسعى للتضامن معهم ثم نراه في الخمسينات يؤيد الثورة الجزائرية ويقود المظاهرات ضد فرنسا في دمشق.[3]

[1]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام ...، المرجع السابق، ص 408–410.

[2]– سهيل، الخالدي، دور الجزائريين ...، ص 124.

[3]– سهيل، الخالدي، الجزائر وبلاد الشام ...، ص410.

المبحث الثالث: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية في بلاد الشام

لم تكن بلاد المشرق العربي بعيدة في تأثيرها وتأثرها بأحداث المغرب العربي بقواسم حضارية مشتركة، وذلك بفعل التواصل والتلاحم بين المشرق والمغرب العربيين، من خلال الظاهرة الاستعمارية التي استهدفت البلاد العربية بمشرقها ومغربها، إلا أن الجزائر تمثل البلد الأكثر عرضة للهيمنة الاستعمارية الفرنسية منذ القرن 19م. وهو ما جعل بلاد المشرق العربي تفتح أبواب مؤسساتها الثقافية والفكرية لاستقبال الطلبة الجزائريين للدراسة والتكوين السياسي[1]. ليتم إرسالهم عن طريق البعثات العلمية لدول المشرق العربي[2].

1- النشاط السياسي:

تعتبر بلاد الشام وعلى وجه الخصوص سوريا من بين البلدان التي لم تتأخر بدورها في تحمل مسؤولية الطلبة الجزائريين، وهذا ليس بالغريب عليها ذلك أنها آوت الكثير من المهاجرين الجزائريين وخصوصا بعد استقرار الأمير عبد القادر ومن تبعه من المهاجرين[3].

شكل الطلبة الجزائريون مصدر خوف للسلطات الفرنسية لقيامهم بالتعريف بالقضية الوطنية، ونشرها بالأوساط الطلابية والشعبية العربية وقد برز نشاط الطلبة الجزائريين من خلال نشراتهم الطلابية. تضمنت نشاطاتهم مقالات وأبحاث وقصائد شعرية عبرت عن القضية الوطنية، إضافة إلى اهتمام الطلاب بالجانب الإعلامي والصحافي والإذاعي. فقد قام الطلبة الجزائريين في سوريا بالاتصال بلجنة الطلبة الجزائريين واتفقوا على مساندة الثورة الجزائرية، كما ساعد تضاعف عدد الطلبة في تكاثف نشاطهم السياسي، بالإضافة إلى الدور

[1]- عمار، هلال، **الطلبة الجزائريون في الأزهر 1916م**، مجلة الثقافة، العدد 79 فبراير 1984م، ص ص 63-64.

[2]- سلمى، خليل، المرجع السابق، ص 62.

[3]- عمار، هلال، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1987م-1918م**، مجلة الثقافة، العدد 88، 1985م، ص 65.

الذي أداه مكتب المغرب العربي في تنشيط الدور السياسي للطلبة في سوريا. وشارك الطلاب الجزائريون في سوريا إلى أربع منظمات محلية هي:

- ✓ لجنة الطلاب الجزائريين.
- ✓ رابطة طلاب المغرب العربي.
- ✓ الإتحاد العام للطلبة الجزائريين.
- ✓ منظمة جبهة التحرير الوطني في دمشق[1].

وعموما فإن مكتب الجبهة بسوريا كان يستقبل الطلبة بأعداد كبيرة، حيث تولى المكتب الشيخ الغسيري الذي كان مثلا للانضباط والتعامل الحسن، الأمر الذي سهل للطلبة الجزائريين التعامل معه والتعاون من أجل التعريف بالقضية الجزائرية، وكسب الدعم المادي والمعنوي لها بين الطلبة الوافدين على الجامعات والمعاهد السورية. وساهم هؤلاء الطلبة في تنظيم المناسبات الوطنية والدينية والثقافية، بالقيام بنشاطات وعقد ندوات ومحاضرات[2].

2- النشاط الثقافي:

وقد كان لجمعية العلماء المسلمين دور في إرسال بعثات طلابية نحو بلاد الشام (سوريا) حيث في بعثتها الأولى قامت بإرسال 10 طلبة لمزاولة الدراسة بسوريا[3] وكان ذلك للسنة الدراسية 1953م-1954م عندما زار البشير الإبراهيمي دمشق من أجل قبول عدد من الطلاب الجزائريين المتخرجين من مدارس جمعية العلماء، وخلال السنة الدراسية 1954م-1955م تم قبول 10 طلاب آخرين للدراسة في سوريا[4]. **أنظر: الملحق رقم (07).**

---

[1]- صباح، نوري هادي وحنان، طلال جاسم، **تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1924-1962**، مجلة ديالى، العدد 52، 2011، ص ص 17-18.

[2]- أحمد، مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005م/2006م، ص 477.

[3]- سلمى، خليل، المرجع السابق، ص 63.

[4]- محمد البشير، الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي (1954-1962)**، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 158.

ولم يكتف البشير الإبراهيمي عند هذا الحد بل قام بجمع عدد كبير من الكتب المدرسية وغير المدرسية لفائدة الجمعية وأرسلها إلى الجزائر. ويذكر أحمد توفيق المدني أنه تفاوض مع وزير التربية والتعليم السوري من أجل أن تدفع الحكومة كل منحة الطالب الجزائري على النسبة المذكورة بحيث لا تدفع الحكومة الجزائرية إلا فرقا ضئيلا. يعفى الطلبة الجزائريون من الرسوم الدراسية إلا الراسبين في الامتحانات. كما يعطى الجامعيون والثانويين الكتب اللازمة مجانا إلا الراسبين، وسعت الوزارة إلى معالجة مسألة التطبيب، واللباس بإعطاء الطلبة 20 ألفا شهريا، و5آلاف فرنك لكل واحد على التوالي، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة السورية تمانع ذلك[1].

3- الدعم الدبلوماسي:

في بيان للصحافة، صرح الأمين العام المساعد للجامعة العربية "أحمد الشقيري" ورئيس وفد سوريا إلى هيئة الأمم المتحدة بما يلي: "إن الجزائريين لهم الحق في حكم أنفسهم بأنفسهم وفي عصر هيئة الأمم المتحدة هذا الذي نحن فيه، فمن غير المقبول بتاتا أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية". وبناءا على ذلك، أوصت لجنة الشؤون الخارجية إلى البرلمان بإرسال برقيتين إحداهما إلى باريس، للاحتجاج على الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب الجزائري وأخرى موجهة إلى الوطنيين الجزائريين. وبعد نقاش طويل، تم اعتماد توصية في البرلمان تدعوا إلى مقاطعة فرنسا سياسيا، واقتصاديا[2].

وكذلك عسكريا حيث يذكر محمد اليعقوبي الذي كان طالبا في سوريا تخصص فلسفة فإن إسهامات الطلبة لم تكن مقيدة بالتخصص بقدر ما كانت بحسب ما يقدمه الشخص للثورة، وقدم مثال في ذلك عن نفسه إذ أن حالته الصحية منعته من حمل السلاح، واشتغل

[1]- أحمد توفيق، المدني، **حياة كفاح**، ج3، المرجع السابق، ص 360-478.

[2]- مولود قاسم، نايت بلقاسم، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص 198-199.

في الترجمة، وكثيرا ما رافق الأطباء وعمل معهم[1]. وقد ساهم الطلبة الجزائريين في بلاد الشام في مجالات مختلفة من الحياة الشامية من أجل التعريف بالقضية الجزائرية، والالتفاف حول الثورة لتغطية ميادينها السياسية والعسكرية والإدارية والإعلامية والصحية، مما جعل المسيرة الثورية متكاملة الجوانب. وكان نشاط الطلبة الجزائريين في بلاد الشام مصدر إزعاج كبير للسياسة الاستعمارية الفرنسية.

[1]– أحمد، مريوش، المرجع السابق، ص 356.

خلاصة الفصل:

وخلاصة ما توصلنا إليه في الفصل الرابع والأخير ظهور شخصيات بارزة في تاريخ سوريا تفاعلت مع القضية الجزائرية ،من خلال الثقافة والتكوين الذي تلقته النخب الجزائرية في بلاد الشام .كان من أبرز الأسماء التي لمع نجمها في تلك الفترة الأمير خالد الذي ولد في دمشق أين تلقى تعليمه وتربيته .قام الأمير خالد بنشاط سياسي موسع في الجزائر لدى عودته من دمشق في إطار الحركة الوطنية الجزائرية ،من خلال تشكيل الأحزاب والوفود للمطالبة بحقوق الجزائريين السياسية وكذا المساواة بينهم وبين الفرنسيين.

وهو ما جعل الإدارة الفرنسية تكيد له المكائد ليتم نفيه إلى خارج الجزائر، ومن ثمة عودته إلى مسقط رأسه دمشق حيث توفي هنا. بالإضافة إلى الأمير خالد نجد الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الذي نشط في الساحة السياسية في سورية، كما شارك كما ذكرنا سابقا في الثورة السورية، وكانت له إنجازات عظيمة سجلها التاريخ بخطوط من ذهب، حيث استمر نضاله في بلاد الشام إلى أبعد الحدود مثله في ذلك مثل أبناء سوريا.

أما عن نشاط الطلبة الجزائريين في سوريا، فيكم القول أن سوريا فتحت أبوابها للطلبة الجزائريين، ومنحتهم حقوق كثيرة، بالإضافة إلى أنها سهلت عليهم طرق الحصول على المعرفة والاستزادة في العلم، فكان للاحتكاك الثقافي للطلبة الجزائريين بالعلماء المشارقة، وعلى وجه الخصوص في سوريا انعكاس على القضية الوطنية، حيث عمل الطلاب الجزائريين في بلاد الشام على التعريف بقضية بلادهم، ونشرها في الأوساط الطلابية والشعبية العربية ليشكلوا بذلك مصدر خوف للسلطات الفرنسية في أرض الجزائر.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه في دراستنا حول اسهامات الجالية الجزائرية في بلاد الشام من سنة 1871 إلى 1954م وبالضبط في الجانب الثقافي ومشاركتهم في مختلف المجالات وصلنا إلى العديد من الاستنتاجات، التي تشكل حوصلة عامة حول الموضوع المدروس، والتي تمثلت في الآتي ذكره:

إن الجذور الأولية للهجرة الجزائريين نحو المشرق العربي عموما وخصوصا بلاد الشام تتابعت عبر العصور القديمة وهذا راجع إلى الروابط مشتركة كالدين واللغة ...الخ. بالتالي فهي لا ترتبط فقط بنهاية القرن 19م أو بالاحتلال الفرنسي فقط.

استمرت ظاهرة الهجرة الجزائرية بعد الاحتلال الفرنسي على الجزائر عام1830م بسبب الأوضاع المزرية والمتدهورة التى كان يعيشها المجتمع الجزائري جراء السياسة الاستعمارية اللاإنسانية المتبعة من طرف الحكام الفرنسيين وانعكاسها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها الشعب الجزائري، حيث تمت مصادرة الارضي وفرضت الضرائب، فنتج عن ذلك مجاعات حادة في الجزائر خصوصا بين (1867و 1868م).

تزايدت الهجرة بصفة كبيرة بعد هجرة الامير عبد القادر حيث تعتبر هجرة الأمير حافزا لهجرة الجزائريين نحو بلاد الشام وأسسوا فيها قرى وأحياء منها حي باب سويقة، وقد بلغت ذروتها قبيل الحرب العالمية الأولى حيث كانت في شكل هجرة جماعية لعائلات من مدن وارياف الجزائر خاصة بدافع تهريب الأبناء من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي.

لقد لعب المهاجريين الجزائريين في بلاد الشام دورا كبيرا في النهوض بالحياة الثقافية وذلك من خلال تشييد المساجد واعادة فتح المدارس التي تم غلقها من طرف الحكومة العثمانية وبسبب هذا وعدة عوامل اخرى نشطت الحياة الثقافية خاصة اللغة العربية التي كانت محل اهتمام المهاجريين الجزائريين وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري الذي قام

بإدخال المدارس العصرية وتطوير التعليم على أيدي تلاميذه، ولم يتوقف نشاطهم عند هذا الحد بل برعوا في مجالات كثيرة كالتاريخ والصحافة ... والآداب والفنون ...

لم تقتصر مساهمة الجالية الجزائرية في الحياة الثقافية في بلاد الشام بل وضعوا بصمتهم كذلك في الحياة السياسية والعسكرية، بداية من النشاط السياسي البطولي الذي قدمه الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق، فقد حضي الأمير بدور مهم في الأوساط الشامية وكانت له شعبية كبيرة . وبعد وفاته خلفه أبناؤه وأحفاده في بلاد الشام منهم: الأمير عز الدين الجزائري المعروف في تاريخ الحركة السورية ويعتبر من أبرز قادة الثورة السورية 1925 ــ 1927م، ثم التحق بالجبهة الجهادية، كما نجد الأمير خالد له اسهامات في النشاط السياسي بنظرة واسعة تجاوزت المفاهيم القطرية الضيقة إلى الفضاء القومي والإسلامي.

بالإضافة إلى الأمير سعيد حفيد الأمير عبد القادر الذي شارك في الثورة السورية وقام بحماية مسيحيي بلاد الشام مثلما فعل جده سنة 1860.

أظهرت لنا هذه الدراسة عمق العلاقة بين سوريا والجزائر عندما فتحت أبوابها للطلبة الجزائريين وسهلت عليهم طرق الحصول على المعرفة وتلقي العلوم المختلفة من علماء المشرق وخاصة العلماء السوريين، بحيث انعكس هذا على خدمة القضية الجزائرية من خلال التعريف بها ونشرها في الأوساط الطلابية والعربية.

ومن كل ما تقدم ذكره نخلص إلى أن الجالية الجزائرية في بلاد الشام كان لها التأثير البارز في حياة الشاميين السياسية والعسكرية والثقافية ...، حيث كان لهم دور مزدوج من خلال التأثير الإيجابي على القضية الوطنية، فقد أظهر المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام مدى تمسكهم بقضية بلادهم رغم التهجير الذي تسبب فيه المستعمر الغاشم، فهم غادروا الجزائر، لكن الجزائر لم تغادر قلوبهم وعقولهم.

الملاحق

الملحق رقم (01): شخصيات بارزة جزائرية في بلاد الشام خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ميلادي

العالم	التاريخ
الجزائري محمد سعيد بن محي الدين	(1278هـ -1861م)
الجزائري صالح السمعوني	(1240هـ - 1285هـ)(1824- 1868م)
الجزائري محمد المبارك	(1223- 1269هـ)(1808 - 1852م)
الأمير عبد القادر	(1222 - 1300هـ)(1883 - 1807م)
طاهر الجزائري	(1228 - 1355هـ)(1825 - 1920م)
محي الدين الجزائري	(1259 - 1336هـ)(1843 - 1918م)
المبارك بن عبد القادر	(1304 - 1364هـ)(1887 - 1954م)
المبارك محمد بن محمد	(1263 - 1330هـ)(1847 - 1912م)
التهامي شطة	(1351هـ - 1915م)

عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين و(14/3هـ)، ص ص258-259.

الملحق رقم(02): صورة الشيخ طاهر الجزائري

محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1،ص 50.

الملحق رقم (03): الشيخ طاهر الجزائري عام 1900م في افتتاح مكتبة الخالدية التي أشرف على تأسيسها وفهرستها رفقة كبراء عائلة الخالدي.

سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال، ص 569.

الملحق رقم: (04) المؤلفين والمؤلفات الجزائرية في بلاد الشام.

إسم المؤلف	عنوان الكتاب	مكان الطبع	تاريخ الطبع
أحمد بن محمد الدين المصطفى شقيق الأمير عبد القادر	نثر الدرويسطة في بيان كون العلم نقطة	بيروت	1924م
الأمير سعيد بن الأمير علي	تاريخ حياة طيب الذكر بيان لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي في العالم الإسلامي مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي	دمشق دمشق بيروت	1918م 1921م 1968م
سعيد بن محي الدين الجزائري	إتقان الصنع في شرح رسالة الوضع	بيروت	بلا
سليم بن محمد سعيد الجزائري	ميزان الحق في المنطق	دمشق	1920م
محمد بن محمد المبارك	غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء نظرة النهار في محاورة الليل والنهار	دمشق بيروت	1884م 1893م

محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري	ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل الفاروق والترياق في تعداد الزوجات والطلاق تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر	مصر مصر الكويت	1327هـ 1327هـ 1976م
الأمير عبد القادر الجزائري	ذكرى العامل وتنبيه الغافل ديوان الأمير عبد القادر المواقف في الوعظ والإرشاد	بلا بيروت مصر	1271هـ بلا 1328هـ
عبد القادر بن محمد المبارك	احدى العبر بين البشر	دمشق	1924م

المرجع: سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، مرجع سابق، ص423-430.

الملحق رقم (05): صورة الأمير خالد.

حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936م، (د.م)، (د.ت)، (صورة ملتقطة من واجهة الكتاب).

الملحق رقم (06): الرسالة التي أعاد بها سعيد الجزائري إلى بابا الفاتيكان الأوسمة التي منحتها الدول المسيحية إلى جده وذلك احتجاجا منه على سكوت البابا على المجازر التي ترتكبها فرنسا ضد الشعب الجزائري.

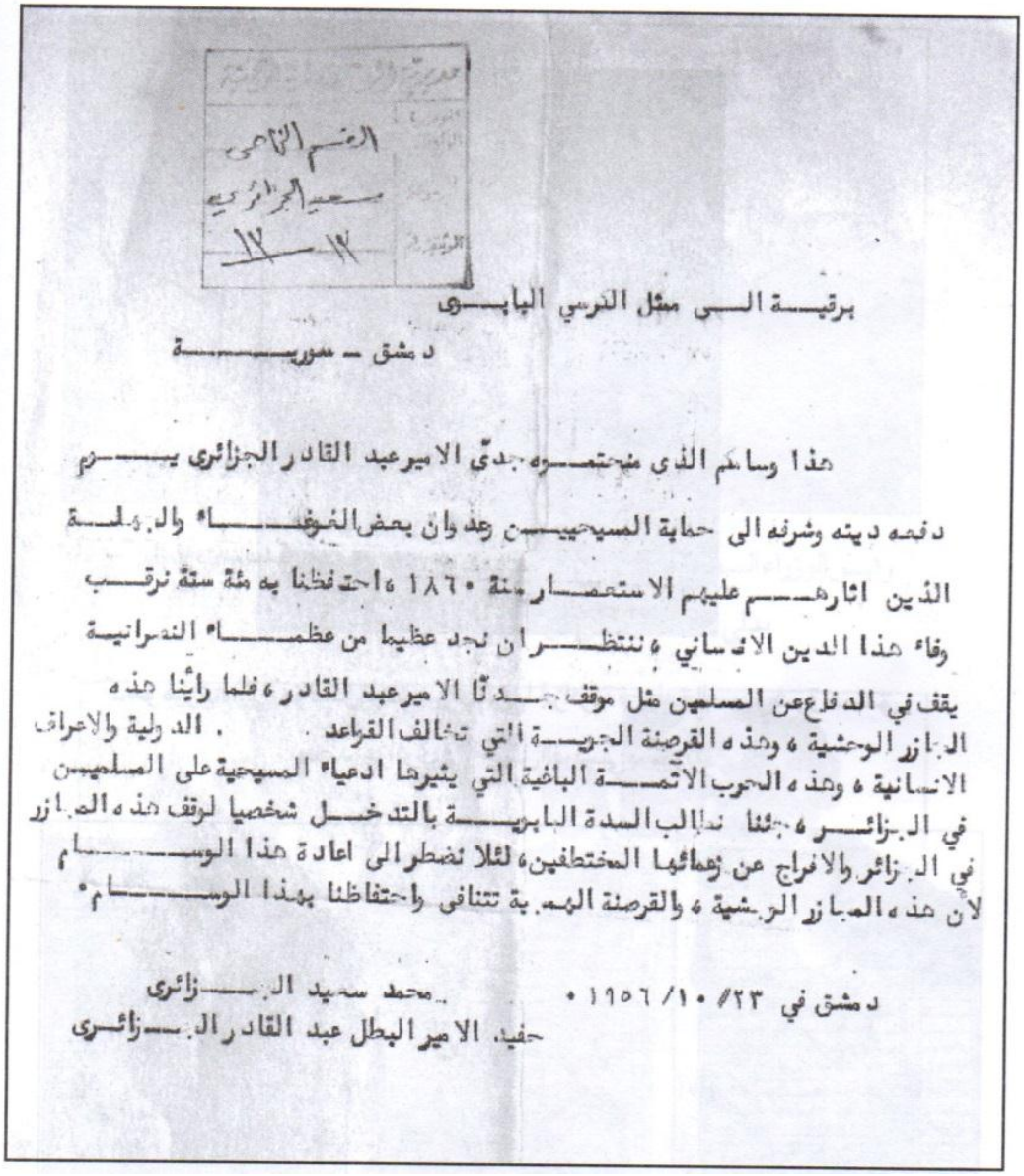

القسم الخاص
سعيد الجزائري
١٢ ـ ١٢

برقيـــة الـــى ممثل الفرمي البابـــوي
دمشق ـ ســوريـــــــة

هذا وسامكم الذي منحتمـــوه جدّي الامير عبد القادر الجزائري يـــــرم
دفعه دينه وشرفه الى حماية المسيحيـــين وعدوان بعض الخلفـــــاء والدولـــة
الذين اثارهـــم عليهم الاستعمـــار سنة ١٨٦٠ ، احتفظنا به مئة سنة نرقـــب
وفاء هذا الدين الانساني ، وننتظـــر ان نجد عظيما من عظمـــــاء النصرانية
يقف في الدفاع عن المسلمين مثل موقف جـــدنا الامير عبد القادر ، فلما رأينا هذه
المجازر الوحشية ، وهذه القرصنة الجويـــة التي تخالف القواعد الدولية والاعراف
الانسانية ، وهذه الحرب الاثمـــة الباغية التي يثيرها ادعياء المسيحية على المسلمين
في الجزائـــر ، جئنا نطالب السدة البابويـــة بالتدخـــل شخصيا لوقف هذه المجازر
في الجزائر والافراج عن زعمائها المختطفين ، لئلا نضطر الى اعادة هذا الوســـام
لان هذه المجازر الوحشية ، والقرصنة الجوية تتنافى واحتفاظنا بهذا الوســـام .

دمشق في ٢٣/١٠/١٩٥٦ .
محمد سعيد الجـــزائري
حفيد الامير البطل عبد القادر الجـــزائري

سهيل الخالدي، الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك، مرجع سابق، ص572.

الملحق رقم (07): قائمة الطلبة لبعثة العلماء لدولة سوريا 1952م

الرقم	الاسم واللقب	السنة	المعهد
01	ابو قاسم نعيمي	الاولى	دار المعلمين بدمشق
02	عبد السلام العربي	الاولى	دار المعلمين بدمشق
03	علي الرباحي	الاولى	دار المعلمين بدمشق
04	عبد الرحمان	الاولى	دار المعلمين بدمشق
05	العربي طوثان	الاولى	دار المعلمين بدمشق
06	مرتضي يقاش	الاولى	دار المعلمين بدمشق
07	عبد الرحمان زناقي	الاولى	دار المعلمين بدمشق
08	حنفي بن عيسى	الاولى	دار المعلمين بدمشق
09	محمد خمار	الاولى	دار المعلمين بدمشق
10	بن عبد الله ولد عوالي	الاولى	دار المعلمين بدمشق

سلمى خليل، مرجع سابق، ص 63.

قائمة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر:

1. الإبراهيمي، محمد البشير، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي** (1954م/1962م)، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

2. البيطار، عبد الرزاق، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر، بيروت، 1413هـ/1993م.

3. الجزائري، محمد ابن الأمير عبد القادر الجزائري: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية 1903م.

4. الحفناوي، محمد أبي القاسم بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن سيدي إبراهيم الغول، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.

5. محمد، بن محمد بن أحمد أبي عبد الله الملقب بابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م.

6. المدني، أحمد توفيق، **حياة كفاح – الجزائر في ركب الثورة الجزائرية** –، ج3، ط1، الجزائر، 1982م.

7. المدني، أحمد توفيق: **هذه الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، (د.ت).

8. هنري تشرشل شارل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).

ثانياً: المراجع

1- الكتب:

9. أجيرون، شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871م/1919م)**، ج2 دار الرائد، الجزائر، 2007م.

10. أجيرون، شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

11. اعميراوي، أحميدة، **آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830م/1954م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م

12. بلاح، بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر(1830م/1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

13. بن الشيخ، حكيم، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية مابين (1912م 1936م)**، وزارة المجاهدين، (د.م.ن)، (د.ت).

14. بن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920م/1936م)**، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1984م.

15. بن قينة، عمر، صوت الجزائر في الفكر العربي (أعلام وقضايا ومواقف)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

16. بوحوش، عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.

17. بوحوش، عمار، **العمال الجزائريون في فرنسا – دراسة تحليلية** –، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

18. بوزيان، سعدي، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 (التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال أفريقيا إلى الاستقلال)**، ط1، منشورات تالة، الجزائر، 2009م.

19. بوعزيز، يحيى، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م 1945م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

20. الجيلالي، عبد الرحمان محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ط4، (د.ن)، بيروت 1980م.

21. حربي، محمد، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994م.

22. الخالدي، سهيل، **الإشعاع المغربي في المشرق –دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام–**، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.

23. الخالدي، سهيل، **الجزائر وبلاد الشام صفحات من النضال المشترك ضد الاحتلال**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013م.

24. الخالدي، سهيل، **جيل قسما (تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر)**، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007م.

25. الخالدي، سهيل، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق (1847م 1948م)**، دار هومة، الجزائر، 2013م.

26. خرفي، صالح، **الجزائر والأصالة الثورية**، دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

27. الخطيب، أحمد، **حزب الشعب الجزائري**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

28. خليفي، عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830م/1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

29. درار، أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، المكتبة الوطنية الجزائرية، (د.م.ن)، (د.ت).

30. زوزو، عبد الحميد، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919م/1939م)**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

31. سعد الله، أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

32. سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900م/1930م)**، ج2، ط4 دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

33. سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1998م.

34. الصديق، محمد الصالح، **شخصيات ومواقف**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992م.

35. صغير، مريم، **مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954م/1962م)** ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012م.

36. طرشون، نادية، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي – أثناء الإحتلال** –، دار هومة، الجزائر، 2007م.

37. العجيلي، التليلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876م 1918م)**، دار الجنوب، تونس، 2005م.

38. العسلي، بسام، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام**، ط2 دار النفائس، بيروت، 1984م..

39. العقاد، صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر–تونس–المغرب الأقصى**، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.م.ن).

40. عمورة، عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع الجزائر، 2001م.

41. فيلالي، كمال، **الهجرة الحراك والنفي وأثرهما على الصعيد الثقافي واللغوي**، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، قسنطينة، 2010م.

42. فيلالي، كمال، **سيسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة، مطبعة ألكسندر، قسنطينة، 2009م.

43. قداش، محفوظ، **الأمير خالد "وثائق وشهادات دراسة الحركة الوطنية"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

44. قنان، جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994م.

45. مقلاتي عبد الله ولميش صالح: **سوريا والثورة التحريرية الجزائرية**، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

46. نايت بلقاسم مولود قاسم: **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر** ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984م.

47. هلال، عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م/1962م)** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

48. هلال، عمار، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (هـ4/3هـ)**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010م.

49. هلال، عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

50. الورتلاني، الفضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

2- الرسائل الجامعية:

51. بن رابح، سليمان، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919م/1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر –باتنة–، 2007م/2008م.

52. حداد، مريم، **الأوضاع السياسية في الجزائر بين الحربين العالميتين (1919م 1939م)**، مذكرة مكملة لنيل الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، 2014م.

53. خليل، سلمى، **المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاهم تجاه الثورة التحريرية (1954م/1962م) –الحركة الطلابية أنموذجا–**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، 2013م.

54. شاوش، أخوان زليخة، **الهجرة الجزائرية (1900م/1914م) –تلمسان أنموذجا–**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر – بسكرة–، 2013م.

55. قريري، سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية (1940م/1954م)**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر –باتنة–، 2010م/2011م.

56. مريوش، أحمد، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005م/2006م.

57. ميلودي، محمد، **التواصل بين المجتمع الجزائري والدولة العثمانية بعد الإحتلال الفرنسي سنة 1830م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (تاريخ وحضارة)، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، 2014م/2015م.

58. نعيجي، خديجة، **إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر (1927م/1938م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، 2014م/2015م.

3- المعاجم:

59. بوصفصاف، عبد الكريم، معجم **أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، 2004م.

60. الصديق، محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، دار موفم للنشر، ط2، الجزائر، 2008م.

4- مراجع بالفرنسية:

61. HELLAL Amar, **Le Mouvement Reformiste Algerien les hommes et l'Histoire**, (1830/1957) , O.P.U, Alger, 2002.

5- المجلات والمقالات:

62. خرفي، صالح، الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق، مجلة الثقافة، العدد26، ربيع الأول– ربيع الثاني 1395هـ/أفريل– ماي 1975م.

63. سبقاق، الطاهر، **إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1245هـ–1332هـ/1830م–1914م**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد11، 2011م.

64. صباح، نوري هادي وحنان، طلال جاسم، **تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمارية الفرنسية (1924م/1962م)**، مجلة ديالى، عدد52، 2011م.

65. طرشون، نادية وآخرون، **هجرة أهالي تلمسان 1911من خلال الصحافة ولجان التحقيق الفرنسية**، مجلة الدراسات التاريخية، عدد13، جامعة الجزائر، 2011م.

66. هلال، عمار، **الطلبة الجزائريون في الأزهر 1916م**، مجلة الثقافة، عدد79، فبراير 1984م.

67. هلال، عمار، **الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1887م/1918م)**، مجلة الثقافة، عدد88، 1985م.

68. هلال، عمار، **عن أسباب هجرة الجزائريين إلى سوريا في الخمسينات من القرن الماضي**، مجلة الثقافة، عدد 82، جويلية– أوت 1984م.

6- الملتقيات:

69. **أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ – السياسة – الاقتصاد**، ج2، جامعة محمد خيضر – بسكرة –، 19/18 فبراير 2014م.

70. **أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العلاقات الجزائرية التركية في ميزان التاريخ – السياسة – الثقافة – الاقتصاد**، ج2، جامعة محمد خيضر – بسكرة –، 19/18 فبراير 2014م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة.....6

الفصل التمهيدي

جذور الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام

الفصل الأول

هجرة الجزائريين إلى الشام (الأسباب والمراحل)

المبحث الأول: أسباب الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام.....20

المبحث الثاني: مراحل الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام.....30

المبحث الثالث: الأصول الجغرافية للمهاجرين الجزائريين ومناطق انتشارهم في بلاد الشام.37

خلاصة الفصل.....40

الفصل الثاني

الدور الثقافي للمهاجرين الجزائريين في بلاد الشام

المبحث الأول: في مجال التعليم.....42

المبحث الثاني: الجمعيات والنوادي.....47

المبحث الثالث: الإعلام.....52

المبحث الرابع: الآداب والفنون.....54

خلاصة الفصل.....56

الفصل الثالث

آثار إسهامات الجالية الجزائرية في حياة الشاميين

المبحث الأول: مساهمة الجالية الجزائرية في الثورات السورية.....58

المبحث الثاني: مساهمتهم في تنشيط المشهد السياسي السوري.....62

المبحث الثالث: الموقفين العثماني والفرنسي من نشاط المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام.....65

خلاصة الفصل.....69

الفصل الرابع

تفاعلات النخبة الجزائرية في بلاد الشام مع القضية الجزائرية

المبحث الأول: حركة الأمير خالد.....71

المبحث الثاني: نشاط الأمير محمد سعيد الجزائري.....77

المبحث الثالث: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية في بلاد الشام.....80

خلاصة الفصل 84

الخاتمة.....86

الملاحق.....89

قائمة المصادر والمراجع.....98

فهرس الموضوعات.....107

تم بحمد الله